سلسلة تصحيح المعتقد (٢١)

الخَطَرُ الدَّاغِشُ

بَيْنَ علمانيَّة البُحَيْرِيِّ والدَّوَاعِشِ

صنَّفه

الدكتور

عيد أبو السعود الكيال

مكتبة الكيَّال

للأبحاث العلمية الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

«مقدمة»

الحمد للَّه وحده، والصلاة والسلام على منْ لا نبيَّ بعده، ﷺ، أما بعد:

• كُلُّ شيء بقدر حتى العجز والكَيْسَ:

فلقد حكم اللَّه حكمه، وقضى أمره، ونفد قضاءه المبرم المحكم؛ لا معقِّب لحكمه ولا راد لقضائه، أنَّ الصراع بين الحق والباطل كائن منذ بداية الخليقة إلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها، كُلٌّ كائنٌ بقدر ومقدار نافِذٍ على الخلق أجمعين، ولو اجتمع من بأقطارها لردِّه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا.

قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠]، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢-٢٣]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣].

وقال رسول اللَّه ﷺ فيما رواه الإمام الجهبذ جامع حديث رسول اللَّه ﷺ الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣) من حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال:

سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**كتب اللَّه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء**».

وروى مسلم كذلك في صحيحه (٢٦٥٥) عن طاووس قال:

أدركت ناسًا من أصحاب رسول اللَّه ﷺ يقولون: «كلُّ شيء بقدر»، وسمعت عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس**».

• الصراع بين الحق والباطل منذ بداية الخليقة إلى آخرها:

فكان أوَّلُه في إفساد الجن في الأرض وسفكهم الدماء؛ لهذا قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ثم إفساد البشر، الذي أوله قتل قابيل هابيل أخاه، ثم توالت الشرور.

وهذا الصراع يجده البصير في طرفين، أما الطرف الأول ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٤-١٥]، مع قوله عليه في سورة هود: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، ونوح عليه السلام أوَّل رسول أُرسل إلى أهله الأرض، فما آمن معه مع طول مُكْثه ودعوته إلا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا وامرأة، وقال ابن عباس: كانوا ثمانين نفسًا، وعن كعب الأحبار: اثنين وسبعين نفسًا، وقيل: عشرة. (**تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٥)**).

وأما الطرف الثاني: فيجده الناقد الباحث في قوله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه (١٤٨) من حديث أنس رضي الله عنه:

«**لا تقوم الساعة على أحدٍ يقول: اللَّه، الله**»، وفي رواية: «**يقول: لا إله إلا اللَّه**».

فإنه لمَّا طغى الكفر أرسل اللَّه نوحًا عليه السلام، وتقوم الساعة على الكفر.

ومع قوله الذي رواه مسلم (٢٩٤٩) من حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**».

وأظنُّ أنَّ هذا المفلس المفتون الفتان أحد أجداد هؤلاء الأشرار الذين يخرجون من ضئضئ المفتون؛ وسيستمر الصراع بين الحق والباطل إلى آخر الزمان.

• لا طريق لإخراج الناس من الباطل إلى الحق إلا بالاستجابة للكتاب والسُّنة وبها عزَّة المسلمين:

وإنما لا يُخرج الناس من شرور أنفسهم إلى الخير ومن فساد أعمالهم إلى الصلاح والاستصلاح إلا الاستجابةُ للَّه وللرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤-٢٦].

قال شيخ المفسرين الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره: «جامع البيان في تأويل القرآن» (٩/ ٢٣٣):

«وهذا تذكير من اللَّه عز وجل أصحاب رسول اللَّه ﷺ ومناصحة يقول: أطيعوا اللَّه ورسوله أيها المؤمنون واستجيبوا له إذا دعاكم لما يحييكم، ولا تخالفوا أمره إنْ أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدَّة، فإنَّ اللَّه يهوِّنه عليكم بطاعتكم إيَّاه، ويعجِّل لكم منه ما تُحبُّون، كما فعل بكم إذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم الكفَّار فيفتنونكم عن دينكم وينالونكم بالمكروه في أنفسكم

وأعراضكم، تخافون منهم أن يتخطَّفوكم فيقتلوكم ويصطلموا[1] جمعيكم، ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ يقول: فجعل لكم مأوىً تأوون إليه منهم ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ يقول: وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يقول: وأطعمكم غنيمتهم حلالًا طيِّبًا ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يقول: لكي تشكروا على ما رزقكم، وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمة عندكم.

(١٥٨٤٥) ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: كان هذا الحيّ من العرب أذلَّ الناس ذُلًّا، وأشقاه عيشًا، وأجوعه بطونًا، وأعراه جلودًا، وأبْيَنُهُ ضلالًا، من عاش منهم عاش شقيًّا، ومن مات منهم رُدِّي في النار، يؤكلون ولا يأكلون، واللَّه ما نعلم قبيلًا من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشر منهم منزلًا، حتى جاء اللَّه بالإسلام، فمكَّن به في البلاد، ووسَّع به في الرِّزق، وجعلكم به ملوكًا على رقاب الناس، فبالإسلام أعطى اللَّه ما رأيتم، فاشكروا اللَّه على نعمه، فإنَّ ربكم يحب الشكر، وأهل الشكر في مزيد من اللَّه -تبارك وتعالى». اهـ.

وفي رواية ذكرها ابن كثير في تفسيره عند الآية (٣/ ٢٦):

«وأبْيَنُهُ ضلالًا، مكعوبين على رأس حجر بين الأسدين فارس والرُّوم...».

• لمَّا تيقَّن المبطلون سبب عزة المسلمين أَتَوْا على أسبابها بالبطلان والإفساد:

فلما كان ذلك كذلك، وجعلهم اللَّه بالإسلام ملوكًا على رقاب الناس أجمعين ومكَّن بالإسلام في البلاد؛ نشط أهل الباطل والضلال لاستئصال هذا الدين،

---

(١) قال الفيروزآبادي في: «القاموس المحيط» (٤/ ١٣٨) مادة: (الصلْمُ) قال: «واصطلمه: اسْتأصله» اهـ.

وبدأت المكائد تُحاك بالأمة بعد موت نبيِّها، وانفجرت بمقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وتجسَّدت بمقتل ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ أمير المؤمنين، وتأجَّجت في عهد عليٍّ ﷺ حتى كانت الجمل وصفِّين، ولقد أوقد نيرانها اليهودي الخبيث الماكر الذي أظهر الإسلام وأبطن الإلحاد والكفر ليفسد الصف ويفرق الأمة عبد اللَّه بن سبأ، وإلى وقت الناس هذا والدسائس والمكائد اليهودية في الأصل كادت أن تحيط بالأمة بالعباد والبلاد من كل جانب؛ رغبة في إطفاء نور الإسلام الذي به مُكِّن في الأرض بعد الذلِّ والهوان.

قال ربُّ العزة ملك الملوك -جلَّ وعلا-: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٨٧):

«يقول تعالى: يريد هؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب ﴿أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ أي: ما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق، بمجرَّد جدالهم وافترائهم، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أنْ يطفئ شعاع الشمس، أو نور القمر بنفخه[1]، وهذا لا سبيل إليه؛ فكذلك ما أرسل اللَّه به رسوله لابد أنْ يتم

(١) **أقول**: يخرج الرجل من العلمانيين الليبراليين يَضْرُط الضَّرْطة من فمه، فيُخْرِجُ بها عفن جوفه المنتن، يظنُّها ريحًا صرصرًا عاتية، تأتي على الإسلام فتنقضه عروة عروة، أو يحسبها الصيحة، صاعقة العذاب الهُوْن، فيخرج الفأر منهم منتفخة أوداجُهُ يصيح بكل قوته حتى يتبرَّز في ملابسه على الهواء، ولا يعلم الفأر المسكين السفيه أنه في مملكة الأسود، التي يزلزل زئيرها مستنقع الجرذان والفئران حتى تبلغ قلوبهم الحناجر؛ إنهم أسود السنة؛ هم لكم بالمرصاد يا فئران الأخربة، وجرذان البالوعات.

ويظهر، ولهذا قال تعالى مقابلًا لهم فيما راموه وأرادوه: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثم قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ فالهدى: هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النافع، ودين الحق: هي الأعمال الصالحة النافعة في الدنيا والآخرة.

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ أي: على سائر الأديان، كما ثبت في الصحيح عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**إن اللَّه زوى لي الأرض، مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها**»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدَّثنا صفوان، حدثنا سليم بن عامر، عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**ليبلغَنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك اللَّه بيت مدر ولا وبر إلَّا أدخله اللَّه هذا الدين بعزِّ عزيز أو بذلِّ ذليل، عزًّا أعز اللَّه به الإسلام وأهله، وذلًّا يذل اللَّه به الكفر**» فكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشَّرف والعزّ، ولقد أصاب من كان منهم كافرًا الذُّلُّ والصغار والجزية»[2].

وقال مسلم: حدثنا . . . عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزَّى**» فقلت: يا رسول اللَّه، إنْ كُنتُ لأظنُّ حين أنزل اللَّه ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٨٨٩).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٦٨٩٤) والطبراني في الكبير (١٢٨٠)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٧-٨/ ح٩٨٠٧) وقال: «رواه أحمد والطبراني، ورجاله رجال الصحيح»، ورواه الحاكم في المستدرك (٨٣٢٦) وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ أنَّ ذلك تام، قال: «**إنه سيكون من ذلك ما شاء اللَّه ﷻ، ثم يبعث اللَّه ريحًا طيِّبة فيتوفَّى كُلُّ من كان في قلبه مثقال حبَّة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم**»[1]. اهـ.

• ابتلاء الأمة بفرقتين عظيمتين في التخريب والإفساد وتشويه الشريعة:

لقد ابتُليت الأمة الإسلامية -حفظها اللَّه ورعاها-، -كما تُبتلى في كل وقت وحين- بتجديد الأحقاد لمنهج الأجداد القدامى، شرّ خلف لشرِّ سلف، إذْ خرجت طائفتان فِرقتان جماعتان تَنْخُرُ كالسوس في نعش الأمة لا تبغي إلا إسقاطها وإهلاكها.

أما الأولى: فشرُّ الخلق والخليقة الخوارج المارقون حيث يخرجون على الأمة كل وقت وحين بمصيبة عظيمة من جرائمهم، يستبيحون فيها الأعراض ويسفكون الدماء الحرام، ويروِّعون الآمنين ويذيعون الرعب بين الناس أجمعين، مشوِّهين الإسلام والمسلمين ودين ربِّ العالمين، صادِّين عن الصراط المستقيم، هادمين للمنهج القويم، وهم متجددون في الاسم متحدون في الرسم.

وكان آخر ما أصاب الأمة منهم، ما قامت به الدواعش المارقون بذبحهم لواحد وعشرين نفسًا ذمية نصرانية مصرية، فذبحونهم كما تُذبح الخراف، بل واللَّه إنَّ المرء منَّا إذا ذبح بهيمة الأنعام ليرحمها، أما هؤلاء فشياطين في جثمان إنس.

أما الطائفة الثانية: فمن خرج مستغلًّا ما قامت به الطائفة الأولى -من قبل ومن بعد- لينخر ما بقي منْ تماسك في قوائم نعش الأمة، إنهم العلمانيون

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٩٠٧).

الليبراليون الذين لا هم لهم إلا إطفاء نور اللَّه وهدم دين المسلمين بدأب وجدٍّ عظيم . .

فوقفت متأملًا في فساد الطائفتين فقادني قلمي لكتابة هذا الكتاب .

● **لماذا كتبت هذا الكتاب؟**

وإنما دفعني دفعًا ، وأزَّني أزًّا لكتابته ؛ هذا اللَّبْس الخطير ، والخداع الإعلامي العظيم والغشُّ العقدي المدروس ؛ في تهوين خطورة الطائفة الثانية ؛ وهي أشد خطرًا وإجرامًا من الطائفة الأولى ، وفي كُلِّ الخطرُ والشَّرُّ ؛ فوجب البيان والتوضيح ؛ لإزالة اللبس والوهم والترجيح ؛ بخطورة الأولى على الثانية ، بالدليل الصحيح والقول الصريح ، فإنَّ الأمر جدُّ خطير ، وما وراءه إلا الشرُّ المستطير ، فتعين التأصيل والتسطير .

ولقد سطَّرت هذه السطور في هذا الكتاب بيانًا وتبيانًا وبلاغًا ومعذرة إلى اللَّه تعالى ، آملًا أن يبلّغ عنِّي ما خططته بيميني ، ولما قد سبق منِّي من قبل الكتابة في بيان خطورة الخوارج عمومًا وردِّ شبههم ؛ فقد فصَّلت القول هنا في بيان خطورة الطائفة الثانية بشكل أكثر وأشمل .

ولقد كنت مترددًا في بداية الأمر في كتابته ؛ وذلك من باب : «إماتة الباطل بترك ذكره ؛ فإنَّ ترديده إحياء له» ، وما كان تردُّدي في كتابة أصل الكتاب وفكرته ، وإنما كان في ذكر المفتون الفتان البحيري تحديدًا ؛ لأنه أقل من أنْ يُذكر أو يُهتم به ، أما بيان خطورة الفكر العلماني وأثره على الناس فلا تردد فيه ألبتة ، بل واجب البيان فيه والتوضيح ، ووجب التحذير منه .

ويؤكد ذلك ما رواه ابن بطة العكبري الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٤٨٦) عن حنبل بن إسحاق بن حنبل قال :

«كتب رجل إلى أبي عبد اللَّه رَحِمَهُ اللَّهُ (يعني : أحمد بن حنبل) كتابًا يستأذنه فيه أنْ يضع كتابًا يشرح فيه الرَّد على أهل البدع ، وأن يحضر مع أهل الكلام

فيناظرهم ويحتج عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله: بسم اللَّه الرحمن الرحيم: أحسن اللَّه عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي كُنَّا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم، أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس إلى أهل الزيغ، وإنما الأمور في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب اللَّه أو سنة رسول اللَّه، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لتردَّ عليهم، فإنهم يلبِّسون عليك وهم لا يرجعون.

فالسلامة -إنْ شاء اللَّه- في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم . . .».

غير أنَّ ظاهر كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ على أمر الجلوس مع أهل البدع ومناظرتهم كفاحًا، لاسيما وقد روى ابن بطة هذا الأثر تحت باب: «التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان» في جملة آثار جليلة في ذلك.

أما الكتابة والردُّ، فلو وُجدت الأسباب لكان ذلك حسنًا؛ وقد كتب الإمام أحمد كتابه: «الردّ على الجهمية والزنادقة فيما شكُّوا فيه من متشابه القرآن وتأوَّلوه على غير تأويله».

واستحسن كتاب الإمام: محمد بن أسلم الطوسي: «الردّ على الجهمية» فقال الإمام أحمد، فيما رواه أبو نعيم في الحلية (١٣٨٠٣):

«يا أبا يعقوب رأت عيناك مثل محمد؟».

وكتاب الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في الردِّ على بشر المريسي، وغيرهم من الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية كما في كثير من مجموع الفتاوى، كالردِّ على الأخنائي، والردِّ على البكري، وابن القيم في: الصواعق المرسلة في الردِّ على المرجئة والمعطلة، وغيرهم كثير، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى: فلقد كثر الطلب من كثير من الإخوة بكتابة كتاب للرَّد على المفتون الفتان الخدَّاع إفلاس البحيري، المراوغ روغان الثعالب ليهدم

الدين كله كتابًا وسنة وإجماعًا واجتهادًا باسم الدين والدفاع عنه، بل قد عقدت كتابًا من قبل في هذه السلسلة رقم (٦) الموسوم بـ: «التحذير والتبيين بوجوب الردِّ على المخالفين بالكتاب والسنة وإجماع السلف الصالحين» لبيان وجوب الردِّ.

وزاد الأمر عندي تأكيدًا وعزمًا، أنْ طلب منِّي ذلك أخي الشقيق أبو عبد اللَّه حمدي بن أبي السعود الكيال الذي له اهتمام خاص بالدعوة بإسهامه فيها بشكل خفي يعلمه اللَّه، وله قسط من حمل همومها، والذي أرَّقه جدًّا ما يفعله هذا المخادع -كما أرَّق كل من له صلة بالدعوة إلى اللَّه في مصر، فلما طلب منِّي ذلك استبشرت خيرًا؛ وذلك لأنِّي لما كتبت أول كتاب في سلسلة تصحيح المعتقد هذه، وهو: «فتنة مصر وأذان من اللَّه ورسوله» (حول أحداث ٢٥ يناير/ ٢٠١١/ م) وقد صدَّرت الغلاف الداخلي بقولي: «تصحيح المعتقد» بدون ترقيم، اقترح عليَّ هو وأهله أن أجعلها سلسلة لتصحيح المعتقد، فلمَّا فتح اللَّه عليَّ وتوالت المنَّة منه سبحانه وبارك في هذه السلسلة، شعرت أن طلبهما كان مباركًا، فشكرتهما، ومن لا يشكر الناس لا يشكر اللَّه، ومن ثمَّ لم أتأخر عن كتابة هذا الكتاب؛ لاسيَّما وقد تفشَّى خطر هذا الداغش وحزبه الذي لم تخل قناة فضائية غالبًا منه.

غير أنِّي لم أعزم على الردِّ على كل شبهة يلقيها هذا الخدَّاع، فإن هذا غير سديد، وبه يطول الأمر جدًّا، لأن هذا الشاب قد يلقي في الجلسة الواحدة من عفنه شبهات كثيرة، تحتاج كل شبهة منها لمصنَّف خاص لردِّها، وهذا فيه ما فيه من الصدِّ عن سبيل اللَّه والانشغال ببنيَّات الطريق عن جادَّته، وهو من أهداف هؤلاء الشياطين، وإنما عقدت العزم على كتابة كلِّيَّة وأصل شرعي يهدم هذا الكيان العهنيَّ المنفوش من أساسه الواهي، كما قال تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦].

● **خطة البحث:**

ولقد قام هذا الكتاب على بلاغين وخاتمة:

البلاغ الأول: الدواعش الحرورية المعاصرون اليد الطولى للصهيونية العالمية.

البلاغ الثاني: كتائب العلمانية أشدُّ خطرًا وإجرامًا وعمالة للماسونية العالمية.

الخاتمة: العلمانيون والخوارج ماضون قدمًا بلا تراجع ولا استسلام.

● **معنى الخطر الداغش:**

ولقد سمَّيت هذا الكتاب: «**الخطرُ الدَّاغِشُ بين علمانيَّة البحيري والدواعش**».

قال ابن منظور في: «لسان العرب» (٢/ ١٣٨٩):

«**دغش**: تداغش القوم: اختلطوا في حرب أو صخب، ودغش عليهم: هجم.

قال ابن السكيت: يُقال داغش الرجل: إذا حام حول الماء من العطش.

وقال غيره: فلان يُداغش ظلمة الليل، أي: يخبطها بلا فتور». اهـ

ومثله في القاموس المحيط (٢/ ٢٧٢) وزاد:

«والدَّغَشُ محركة: الظلمة، والمداغشة: المزاحمة، والإراغ في حرص ومَنْع». اهـ

وقال في المعجم الوسيط (ص: ٤١٣):

«أراغه: خادعه وأراده وطلبه، وأراغه على أمر: راوده وطلبه منه». اهـ

والروَّاغ: الثعلب. **(مختار الصحاح: ص: ٢٦٤)**.

وعلى ضوئه، يكون معنى: الخطر الداغش: أي: هو الخطر الخبيث الثعلبي المخادع المراوغ الهاجم في الظلمات هجومًا لا يكل ولا يمل ولا يفتر، الظمآن للخراب والإفساد في حرص ومَنْع حتى لا تتكشف حقيقته، يراود على ما يريده ويطلبه بروغان الثعالب؛ لا يروم ولا يريد ولا يرغب إلا هلاك الإسلام والمسلمين.

● **عندما تُعَلِّمُ الشياطينُ الناسَ أمرَ دينهم!!**

روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه (٦، ٧، وبعدهما) باب: «النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحمُّلها»، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«يكون في آخر الزمان دجَّالون كذَّابون يأتونكُم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكُمْ فإيَّاكم وإيَّاهم، لا يُضلونكم ولا يَفْتنونكم».

ثم روى عن عبد اللَّه بن مسعود ﷺ أنه قال:

«إنَّ الشيطان لَيَتَمَثَّلُ في صورة الرَّجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب، فيتفرَّقون فيقول الرجل منهم: سمعت رجلًا أعرف وجهه، ولا أدري ما اسمه يُحَدِّث».

ثم روى بسنده عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص ﷺ أنه قال:

«إنَّ فِي البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان، يوشك أنْ تخرج فتقرأ على الناس قرآنًا».

فهؤلاء الدواغش هم الدجالون الكذَّابون شياطين الإنس من العلمانيين والخوارج.

* * *

«البلاغ الأول»
«الدواعش الدواغش الحرورية المعاصرون اليد الطولى للصهيونية العالمية»

• ما جمعه رسول اللَّه ﷺ للخوارج من الصفات المذمومة المُشينة، شرِّ الخلق والخليقة:

إنَّ المتدبِّر لسُنَّة رسول اللَّه ﷺ ليعلم علم اليقين، أنه ما جُمع لفرقة من الفرق الثنتين والسبعين من الأوصاف المخزية المشينة المعيبة، ما جمع للخوارج من أوصاف.

فكما في صحيح مسلم برواياته المختلفة: (١٠٦٣/ (١٤٣، ١٤٤/ ١٠٦٤)، (١٥٤، ١٥٥، ١٥٦٢/ ١٠٦٦، ١٠٦٧)، تحت أبواب: «ذكر الخوارج وصفاتهم»، «الخوارج شرُّ الخلق والخليقة»، «التحريض على قتل الخوارج» من حديث جابر رضي الله عنه وغيره قال:

أتى رجلٌ رسول اللَّه ﷺ بالجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ من حُنَيْنٍ، وفي ثوب بلال فضة، ورسول اللَّه ﷺ يقبض منها يُعطى الناس، فقال: يا محمد! اعدل، قال: «**ويلك! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خِبْتُ وخَسِرْتُ إنْ لم أكن أَعْدِل**» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول اللَّه، فأقتل هذا المنافق، فقال: «**معاذ اللَّه أنْ يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إنَّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرَّمية**»، «**إنَّ من ضئضئ[1] هذا قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون**

(١) الضئضئ: أصل الشيء، يريد: نسله وعقبه وذريته (النهاية (٣/ ٦٤).

أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»، «. . . لئن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل ثمود»، «فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند اللَّه يوم القيامة»، «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سُفهاء الأحلام، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمية»، «لولا أنْ تَبْطَرُوا لحدَّثتكم بما وعد اللَّه الذين يقتلونهم على لسان محمد ﷺ»، «لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قُضِيَ لهم على لسان نبيِّهم لاتَّكلوا عن العمل»، «يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرَّمية ثم لا يعودون فيه، وهم شرُّ الخلق والخليقة»، «يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمية».

وفي رواية عند البخاري في صحيحه: (٥٠٥٧):

«يأتي في آخر الزمان قوم حُدَثاءُ الأسنان، سُفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة».

رواه البخاري تحت باب: «إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكَّل به أو فجر به».

وفي رواية لابن ماجه في المقدمة من سننه (١٧٦):

«شرُّ قتلى تحت أديم السماء، وخيرُ قتيل من قتلوا، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار».

وفي رواية للطبراني في الأوسط (٩٠٠):

«من قتلهم فله أجر شهيد أو شهيدين، ومن قتلوه فله أجر شهيد».

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٣١٣):

«الخوارج جمع خارجة، أي طائفة، وهم قوم مبتدعون، سُمُّوا بذلك؛ لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين». اهـ

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/ ١١٠/ ح٥٠٥٧):

«قوله: «**الأحلام**» أي: العقول، وقوله: «**يقولون من خير قول البرية**» هو من المقلوب، والمراد: من قول خير البرية، أي: من قول اللَّه، وهو المناسب للترجمة، وقوله: «**لا يجاوز حناجرهم**» فالذي فهمه الأئمة من السياق: أنَّ المراد أنَّ الإيمان لم يرسخ في قلوبهم؛ لأن ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لا يصل إلى القلب». اهـ.

وقال الحافظ أيضًا في الفتح (١٢/ ٣١٨ ح٦٩٣٠):

«قوله: «**سفهاء الأحلام**» المراد به العقل، والمعنى: أنَّ عقولهم رديئة». اهـ

فانظر -علَّمك اللَّه- إلى الإمام الفذِّ الجهبذ البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ كيف بوَّب لهذا الحديث فقال: «إثم من راءَى بقراءة القرآن، أو تأكَّل به، أو فجر به» وهذا ينطبق على خوارج العصر على اختلاف أسمائهم وجماعاتهم، فهل يخفى ما يتكسَّبه الخوارج من دولة إسرائيل العربية: قطر، وما تكسَّبه أسامة بن لادن من أمريكا، وما يصل إلى الدواعش من أمريكا وقطر واليهود؟! وكذلك ما وصل إلى الإخوان المسلمين المصريين من مليارات الدولارات الأمريكية من أمريكا وتقوِّيهم بها لما كانوا في الحكم؛ ثم لمَّا كانوا في اعتصامي رابعة والنهضة ماديًّا ومعنويًّا، والمليارات التي بأيدي حماس وقياداتها كخالد مشعل العاطل في قصور قطر؛ لأنهم قوم لم يجاوز إيمانهم حناجرهم إلى قلوبهم، وهم سُفهاء العقول أغبياء لا يفقهون ولا يفهمون، فاشتروا بآيات اللَّه ثمنًا قليلًا؛ وكما يفعل أمراء قطر الماسونية في عدائهم السافر الفج

المغلول لمصر وحكومتها، حفظها اللَّه ورعاها رغم كيد الكائدين وغلِّ المغلولين بأغلال الغلِّ وسَلاسِلِهِ وقيودِهِ.

قال النووي في شرح مسلم (٧/ ١٢٧):

«قوله ﷺ: «**يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**» قال القاضي: فيه تأويلات:

أحدهما: معناه لا تفقهه قلوبهم، ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفمِّ والحنجرة والحلق، إذْ بهما تقطيع الحروف.

والثاني: لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يُتقبَّل». اهـ

قلت: والأصل حمل اللفظ على معانيه ما لم يرد دليل يقصر المعنى على معنًى معين، كذا قال الشافعي، وهو الذي يقويه الدليل، **وهو الذي صرح به الحافظ في الفتح (١٢/ ٣٢٥/ ح٦٩٣٣) قال:**

«**والمعنى**: أنَّ قراءتهم لا يرفعها اللَّه ولا يقبلها، وينطقون بالشهادتين ولا يعرفونها بقلوبهم». اهـ

قال النووي في شرح مسلم (٧/ ١٢٩-١٣٠):

«قوله ﷺ: «**لئن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل عاد**» أي: قتلًا عامًّا مستأصلًا، كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨]، وفيه الحثُّ على قتلهم». اهـ

وأما قول النبي ﷺ: «**معاذ اللَّه أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي**».

فقد فسَّره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/ ٣٢٢/ ح٦٩٣٣) قال:

«وإنما ترك النبيُّ ﷺ قتل المذكور؛ لأنه لم يكن أظهر ما يستدل به على ما وراءه، فلو قتل مَنْ ظاهره الصلاح عند الناس قبل استحكام أمر الإسلام ورسوخه في القلوب لنفَّرهم عن الدخول في الإسلام، وأما بعده ﷺ، فلا يجوز ترك قتالهم إذا هم أظهروا رأيهم وتركوا الجماعة وخالفوا الأئمة مع القدرة على قتالهم». اهـ

وقال الحافظ في الفتح (١٢/ ٣٣٣-٣٣٤)، (ح: ٦٩٣٣):

«وذلك أنَّ الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة فقالوا: نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهَّال الذين لم تنشرح صدروهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبل وثيق من العلم، وكفى أنَّ رأسهم ردَّ على رسول اللَّه ﷺ أمره، ونسبه إلى الجور، نسأل اللَّه السلامة.

قال ابن هبيرة: وفي الحديث أنَّ قتال الخوارج أوْلى من قتال المشركين، والحكمة فيه أنَّ في قتالهم حفظ رأس الإسلام، وفي قتال المشركين طلب الربح، وحفظ رأس المال أوْلى، وفيه: جواز قتال من خرج عن طاعة الإمام العادل، ومن نصب الحرب فقاتل على اعتقاد فاسد، ومن خرج يقطع الطريق ويخيف السبيل ويسعى في الأرض بالفساد، وأنَّ الخوارج شرُّ فرق المبتدعة من الأمة المحمدية ومن اليهود والنصارى». اهـ

فإذا كان ذلك كذلك، فإن الخوارج أخبث وشرُّ فرق الأمة، رديئة عقولهم، سفهاء في تفكيرهم، شرُّ الخلق والخليقة، يَدَعُون المشركين ويقتلون المسلمين، يتاجرون ويأكلون بدينهم ويفجرون به.

• الخوارج المارقون أوَّل من سنَّ سنة ذبح الأبرياء في هذه الأمة فكانوا أشد عتيًّا من الشياطين:

فكان أوَّل هذا الأمر في أوَّل خروج جماعي قام به مصريُّون قصدوا المدينة ليقتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث تظاهروا في أوَّل مظاهرة في تاريخ الإسلام أمام بيت أمير المؤمنين حتى ذبحوه من الوريد إلى الوريد -أي: فصلوا رأسه عن جسده قاتلهم اللَّه-، وذلك على إثْرِ التهييج الذي هيَّجه وقام به عبد اللَّه بن سبأ اليهودي لما سار في الأمصار يهيِّج المسلمين على أميرهم، **وانظر: البداية والنهاية (٧/ ١٦٧ وما بعدها) سنة (٣٥هـ).**

فمن كانت هذه صفته فلا يأتي من ورائه إلا الشرور والمصائب على أمة محمد ﷺ.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/ ٣٢٨-٣٢٩):

«أخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن حُميد بن هلال قال: حدثنا رجل من عبد قيس قال: لحقت بأهل النهر، فإني مع طائفة منهم أسير، إذ أتينا على قرية بيننا نهر، فخرج رجل من القرية مُرَوَّعًا، فقالوا: لا رَوْع عليك، وقطعوا إليه النهر، فقالوا له: أنت ابن خبَّاب صاحب النبي ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فحدثنا عن أبيك، فحدثهم بحديث: «**تكون فتنة، فإن استطعت أنْ تكون عبد اللَّه المقتول فكن**» قال: فقدَّموه فضربوا عنقه، ثم دعوا سُرِّيَّتَه[1] وهي حبلى، فبقروا عما في بطنها.

ولابن أبي شيبة من طريق أبي مجلز لاحق بن حميد قال: قال عليٌّ لأصحابه: لا تبدءوهم بقتال حتى يُحْدِثوا حَدَثًا، قال: فمرَّ بهم عبد اللَّه بن خباب، فذكر قصة قتلهم له وبجاريته، وأنهم بقروا بطنها، وكانوا مرُّوا على ساقته، فأخذ واحد منهم تمرة فوضعها في فِيْه، فقالوا له: تمرة معاهد فيم استحللتها؟! فقال لهم عبد اللَّه بن خبَّاب: أنا أعظم حرمة من هذه التمرة، فأخذوه فذبحوه، فبلغ عليًّا فأرسل إليهم: أقيدونا[2] بقاتل عبد اللَّه بن خباب، فقالوا: كلنا قتله، فأذن حينئذ في قتالهم.

وعند الطبري من طريق أبي مريم قال: أخبرني أخي أبو عبد الله: أنَّ عليًّا سار إليهم حتى إذا كان حذاءهم على شط النهروان، أرسل يناشدهم، فلم تزل رسله تختلف إليهم، حتى قتلوا رسوله، فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم كلهم». اهـ

---

(١) أي: ملك يمينه التي يتسرَّى بها، أي: جارِيَته.

(٢) القود: القصاص (النهاية (٤/ ١٠٣).

قلت: فهل هناك فرق بين فعلة الخوارج الحرورية مع عبد اللَّه بن خبَّاب بن الأرتِّ وجاريته الحامل منه، وقتلهم له ولها ولابنه الجنين بدم بارد، وبين الدواعش المصريين المجرمين السفهاء أصحاب العقول الرديئة، وإخوانهم من أنصار بيت المقدس، وغيرهم من الجماعات الإرهابية التكفيرية الخارجية وما فعلوه ويفعلونه وسيفعلونه مع أفراد الجيش والشرطة من المجنَّدين الأبرياء من سفك دمائهم وتفجيرهم بتقطيع أجسادهم أشلاء ممزَّقة بدم بارد؟!

وكذلك ما فعل الدواعش الشياطين في جثمان إنس، مع نصارى مصر الذميِّين الذين لهم عهد؛ بنصِّ القرآن والسنة وإجماع المسلمين؟! فهم لا يرقبون إلًّا ولا ذمة في مصري.

وإنما المقصود بهذه الفعلة البربرية الهمجية النكراء البشعة إحراج الحكومة المصرية وإحداث فتنة طائفية بين النصارى والمسلمين في مصر - حفظها اللَّه ورعاها- مما يؤدي إلى اضطراب البلاد والعباد.

• مكوث الخوارج في الأرض حتى يخرج الدجَّال كلَّما خرج قرن قُطع:

ويُبيِّن عظم شر هؤلاء الخوارج المارقين؛ ما رواه ابن ماجه في المقدمة من السنن (١٧٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال:

«**ينشأ نشءٌ يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قُطع**» قال ابن عمر: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**كلما خرج قرن قطع**» أكثر من عشرين مرَّة: «**حتى يخرج في عِرَاضِهِم الدَّجال**».

قال السِّنْدي في شرح سنن ابن ماجه (١/ ١١٢):

«قوله: «**كلما خرج قرن**» أي: ظهرت طائفة منهم: «**قطع**» استحق أن

يقطع، وكثيرًا ما يقطع أيضًا كالحرورية قطعهم عليَّ: «**في عراضهم**» في خداعهم، أي: آخرهم يقابلهم ويناظرهم. . . . وفي الزوائد: إسناده صحيح، وقد احتج البخاري بجميع رواته». اهـ؛ أي: أنَّ الحديث صححه البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه.

ومعنى الحديث: أنَّ اللَّه ابتلى هذه الأمة بالخوارج منذ تجرَّأ أبوهم وأصلهم على رسول اللَّه ﷺ، حتى آخر جيل وقرن منهم يخرج بعده الدجال، حيث يسلم الأشرار بعضهم بعضًا، فقوله ﷺ: «كلما خرج قرن» يفيد استمرارية الخروج على مرَّ العصور والأزمان، فكل قرن يمهِّد لخروجه حتى يخرج ثم ينقطع ويذهب ويزول ثم بعده بزمن تأتي قرن آخر، كما ظل الإخوان المسلمون ثمانين سنة وأكثر حتى وصلوا إلى السلطة، ثم نجَّانا اللَّه منهم وانقطع قرنهم أو كاد، والذي يَحْدُثُ من هذه الجماعات الإرهابية في مصر إنما هو الأنفاس الأخيرة لهذا القرن.

• سبب عداء الخوارج والجماعات على الحكومة المصرية في ضوء حديث رسول اللَّه ﷺ:

ويلحظ البصير مدى سواد قلوب هؤلاء الخوارج، وطغيان الغلِّ والحقد والبغض عليها.

وذلك فيما رواه الإمام أحمد في المسند (٢١٤٨٢) والحاكم في المستدرك (٢٩٤-٢٩٦) وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص، والترمذي في سننه (٢٦٥٦)، (٢٦٥٧) وقال: «حديث حسن صحيح» من حديث عبد اللَّه بن مسعود، وجبير بن مطعم، وغيرهما ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال:

«نضَّر اللَّه عبدًا سمع منَّا حديثًا فحفظه حتى يبلِّغه غيره، فإنه ربَّ حامل فقه ليس بفقيه، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث خِصال لا يَغِلُّ (وفي رواية) **لا يُغِلُّ عليهنَّ قلب مسلم أبدًا، إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة**

الأمور ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» وفي رواية الحاكم: «**إخلاص العمل لله، والطاعة لذوي الأمور، ولزوم جماعة المسلمين...**».

أما معنى قوله ﷺ: «ومناصحة ولاة الأمور»؛ قال النووي في شرح مسلم (٢/ ٢٣):

«وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألّف قلوب الناس لطاعتهم.

قال الخطَّابي رَحِمَهُ اللَّهُ: من النصيحة لهم: الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حَيْف أو سوء عشرة، وأن لا يغْروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح». اهـ

قال الإمام الجهبذ العلامة أسطول العلوم الشرعية المجتمعة في شخصه، شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١/ ١٨):

«فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين.

وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده، وتجمع الحقوق التي للَّه ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة». اهـ.

وعليه، فبقدر الإخلال بهذه الخصال بقدر انتقاص الانتظام في مصالح الدنيا والآخرة.

وقال في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٤٤١-٤٤٢/ ح٢٢٨):

«**لا يغلّ**» بفتح الياء وضمها وبكسر العين، فالأوَّل من الغلِّ والحقد،

والثاني من الإغلال: الخيانة «**عليهن**» أي: على تلك الخصال «**قلب مسلم**» أي: كامل، والمعنى: أنَّ المؤمن لا يخون في هذه الثلاثة الأشياء، ولا يدخله ضغن يزيله عن الحق حين يفعل شيئًا من ذلك.

إن هذه الخلال يستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الغلِّ والفساد، و«**عليهنَّ**» في موضع الحال، أي: لا يغل قلب مؤمن كائنًا عليهنَّ، وقيل: أي: ثلاث لا يغل قلب مسلم حال كونه ثابتًا عليهن، يعني من تمسك بهنَّ؛ طهر اللَّه قلبه من الحقد والخيانة، قوله: «**من ورائهم**» المعنى: أنَّ دعوة المسلمين قد أحاطت بهم فتحرسهم عن كيد الشيطان، وعن الضلالة، وفيه تنبيه على أنَّ من خرج عن جماعتهم لم ينل بركتهم وبركة دعائهم؛ لأنه خارج عما أحاطت بهم من ورائهم.

قال الطيبي: والدعوة: المرة من الدعاء، أي: تحويهم وتثبتهم وتحفظهم؛ يريد أهل السنة والجماعة». اهـ

قلت: فانظر -علمك اللَّه وهداك للحق- إلى هذه المعاني الجليلة لهذا الحديث المبارك العظيم؛ فإن هذه الخصال الثلاث هي التي ينتظم بها حال المسلمين.

أما إخلاص العمل للَّه: فهو الشرط الأول لقبول الأعمال عند اللَّه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥] ثم يُضمُّ إليه الشرط الثاني وهو المتابعة للسنن والآثار سُنة الرسول ﷺ وسُنة الصحابة الكرام.

وأما مناصحة ولي الأمر وطاعته: فعليه الكتاب والسنة والإجماع، كما هو معلوم عند أهل السنة والجماعة؛ وقد فصَّلت القول في ذلك في أكثر من كتاب من كتبي منها: «ملاك أمر الخوارج الجدد في حرفين».

وأما الخصلة الثالثة: وهي لزوم جماعة المسلمين، وكذلك عليها منهج

أهل السنة والجماعة.

فقد روى الإمام أحمد في مسنده (٢١٤٥٢-٢١٤٥٤) والحاكم في المستدرك (٤٠١-٤٠٣) وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص، وأبو داود في سننه (٤٧٥٨) من حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«من فارق الجماعة قِيْد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».

قال ابن الأثير في: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ١٧٥):

«مفارقة الجماعة: ترك السنة واتباع البدعة، والرِّبقة في الأصل: عُروة في حبل تُجعل في عُنُق البهيمة أو يدها تُمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني: ما يشدُّ به المسلم نفسه من عرى الإسلام: أي: حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه». اهـ

وعلى ضوء ما قيل أقول: لما طلب الخوارج الجدد من الإخوان القطبيين والسلفية الحركية المزوَّرة، لما طلبوا السلطة والحكم والكرسي للدنيا لا للَّه - وذلك بدليل ما ظهر منهم قولًا وفعلًا، أولًا: ما وفِّقوا، بل سُحِبَ منهم الحكم في خلال سنة؛ لأنهم تاجروا بدين اللَّه وأكلوا به وفجروا به كما بوَّب البخاري في صحيحه -كما مرَّ من قبل- ولقد ظل مبارك وحكومته ثلاثين سنة في الحكم؛ لأنَّ الرجل ما ادَّعى أنه رجل دين، أما هؤلاء فادَّعوا التدين وتطبيق شرع اللَّه وكذبوا على اللَّه ورسوله والمسلمين، فنقضوا الخصلة الأولى نقضًا.

ثانيًا: لمَّا كان ذلك كذلك، وأخلُّوا بإحدى الخصال التي بها تُستصلح القلوب؛ حشيت قلوبهم بالغلِّ، فتفجَّر بالخروج المسلح في صدور الأبرياء.

وكذلك شأنهم مع الخصلة الثانية: مناصحة ولاة الأمور وطاعتهم، فما ناصحوا ولاة الأمور، وخرجوا عليهم بنيرانهم وواجهوا بها أهلهم وقومهم فاستباحوا الأموال وسفكوا الدماء وشربوها في كؤوس الابتداع، لا يفرِّقون بين دماء الأطفال الأبرياء والشيوخ والعجائز، بل تجد عقولًا كعقول البغال

قد ركبت مع قلوب صُلبة شيطانية على جثمان إنس.

وأما الخصلة الثالثة؛ فقد فارقوا الجماعة وخلعوا ربقة الإسلام، وحاربوا جماعة المسلمين؛ فلما كان ذلك كذلك، لم يكن لهم نصيب من الخلال الثلاث، فتغلغل الغلُّ في نخاع عظمهم، وما استقلت به أقدامهم وأبدانهم، وتشرَّبت قلوبهم خيانة المسلمين وغشَّهم فذهبوا يذبحون أبناء المسلمين، ويخرِّبون بلادهم، ويمتصُّون دماءهم، قد امتلأت قلوبهم بالكراهية والبغض والحقد لعوام المسلمين، فضلًا عن أهل السنة والجماعة، فضلًا عن الحاكم وحكومته، فنقضوا العهد، وهدموا المواثيق، فلا تؤثر فيهم صرخات الأمهات المكلومة بالجراح الغائرة على أطفالها وأولادها الرجال، الذين لا صلة لهم بأيِّ توجُّه سياسي، بل هم من عوام الناس الذين لا همَّ لهم إلا لقمة العيش؛ ولكن القوم قد طُمس على قلوبهم فلا يفقهون ولا يفهمون ولا يدركون، سفهاء العقول والأفكار، ولا يزيدهم منظر الجثث الممزقة المترامية الأجزاء، من بقايا أجساد الأطفال والعجائز، والتي صبغت الشوارع والبيوت والوجوه والمهج بلون الدم بدرجاته، لا يزيدهم إلا استمرارًا وتكميلًا في غيِّهم وطغيانهم وضلالهم؛ وليس لكل ذلك تفسير إلا في حديث النبي ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم**».

وكان آخر ما خرَّبوه في هذا الأسبوع أبراج الكهرباء بمدينة العاشر من رمضان؛ لمَّا حيل بينهم وبين إفساد المؤتمر الاقتصادي بشرم الشيخ، فأرادوا إرسال رسالة إلى الدول المشاركة في المؤتمر قبل مجيئهم حتى لا يجيئوا؛ فعاملهم اللَّه بنقيض مقصودهم، وبارك اللَّه جدًّا في هذا المؤتمر وجعل فيه خيرًا كثيرًا، ممَّا أظهر الحقد الدفين في قلوب الخوارج المفسدين في الأرض باسم الدين.

فهؤلاء أقوام يحيون في الخراب، ويفرحون بالدمار، خبيثة نفوسهم،

مرضية قلوبهم، ثعالب ضارية، وضباع مُشَرَّسة، وسباع مُجَوَّعة، تنهش في جسد البلد المكلوم الذي يلملم جراحه ويضمِّد آلامه، ويحاول النهوض من كبواته؛ ليسير بأهله إلى طريق الصلاح والفلاح؛ بل كلما برأ جرح أو كاد رجعوا لنهشه هو هو، بألسنة الثعالب الحداد، ومخالب السباع الضارية، وشراسة الذئاب المتوحشة، اجتمع عندهم كل هذا السواد؛ ليوجِّهوه إلى الديار المصرية حكومة وشعبًا.

● **المُهَيِّجون والمُهيَّجون:**

ثم أضف إلى هذا الغل الدفين الجهل العظيم، وسفاهة العقول، فالقوم بين مُهَيَّجين ومُهَيِّجين، أما المُهيَّجون فببغاوات هم حثالة الناس، الرجال الإمَّعة الذين لا رأي لهم ولا عقل ولا فقه ولا فكر، بل هم مسيَّرون قدمًا إلى نقاط لا يرون غيرها؛ كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]، وأما المهيِّجون، ففي الأصل الماسونية العالمية، والحلف الصهيوأمريكي والموساد؛ يخرِّبون بيوتهم وبلادهم بأيديهم وأيدي المجرمين، فالجرح جرحكم، والجريح جريحكم، والمكلوم بلدكم، وهل إذا سقط بلدكم، يكن له فيه طعام أو شراب، أم يصبح خرابًا على الجميع؟!

لقد تمكنت البُغضة والغِلُّ من هؤلاء الخوارج حتى صدق فيهم قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۖ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ﴾، وقوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ﴾، وقول: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١١٨-١٢٠].

فإن كانت هذه الآيات في المشركين والكافرين؛ فإن إجماع الأمة على أنَّ

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قال القرطبي في تفسيره (٤/ ١٣٨-١٤٠):

«ومعنى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾: لا يقصِّرون فيما فيه الفساد عليكم.. ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني: ظهرت العداوة والتكذيب لكم من أفواههم، والبغضاء: البُغض، وهو ضد الحب، وخصَّ تعالى الأفواه بالذكر دون الألسنة؛ إشارة إلى تشدُّقهم وثرثرتهم في أقوالهم هذه، فهم فوق المتستر الذي تبدو البغضاء في عينيه، ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ إخبار وإعلام بأنهم يبطنون من البغضاء أكثر مما يظهرون بأفواههم، ورُوي عن أبي أمامة عن رسول اللَّه ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ قال: «هم الخوارج»». اهـ

قال البخاري في صحيحه، في كتاب: «استتابة المرتدِّين والمعاندين وقتالهم»، باب: «قتل الخوارج والمُلحدين بعد إقامة الحجة عليهم»: «وقول اللَّه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥].

وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق، وقال: «انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين»». اهـ

قال الحافظ في الفتح (١٢/ ٣١٦) على أثر ابن عمر رضي الله عنهما:

«وصله الطبري في مُسْند عليٍّ، من تهذيب الآثار، .. وسنده صحيح». اهـ

قال الإمام أبو بكر الآجريُّ في كتابه: «الشريعة» (١/ ١٣٦-١٣٨):

«باب: ذم الخوارج وسوء مذهبهم وإباحة قتلهم وثواب من قتلهم أو قتلوه.

لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أنَّ الخوارج قوم سوء، عصاة للَّه تعالى

ولرسوله، وإنْ صلّوا وصاموا واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأوَّلون القرآن على ما يهوون، ويموِّهون على المسلمين، وقد حذَّرنا اللَّه تعالى منهم، وحذَّرنا النبيُّ ﷺ، وحذَّرنا الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان.

والخوارج هم الشُّراة[1] الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلُّون قتل المسلمين.

فأول قرن طلع منهم على عهد رسول اللَّه ﷺ: هو رجل طعن على رسول اللَّه ﷺ وهو يقسم الغنائم فقال: اعدل يا محمد، فما أراك تعدل . . . .

وأمر في غير حديث بقتالهم، وبيَّن فضل من قتلهم أو قتلوه.

ثم إنهم بعد ذلك خرجوا في بلدان شتَّى، واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة، فقتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد اجتهد أصحاب رسول اللَّه ﷺ ممن كان بالمدينة في أن لا يُقتل عثمان، فما أطاقوا على ذلك رضي الله عنهم، ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يرضوا لحكمه، وأظهروا قولهم وقالوا: «لا حكم إلا للَّه»، فقال علي رضي الله عنه: «كلمة حق أُريد بها الباطل» فقاتلهم عليٌّ رضي الله عنه، فأكرمه اللَّه تعالى بقتلهم، وأخبر عن النبي ﷺ بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتل معه الصحابة، فصار سيف عليٍّ رضي الله عنه في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة». اهـ

---

(١) الشُّراة: قال في لسان العرب (٢٥/ ٢٢٥٣): «الشُّراةُ: الخوارج، سُمُّوا بذلك لأنهم غضبوا ولَجُّوا، والواحد شارٍ». اهـ، قال تعالى: ﴿لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنبياء: ٧٥]، وقال: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١].

قلت: ثم قُتل عليُّ بن أبي طالب ﷺ على يد خارجي جلد صُلب وهو عبد الرحمن بن ملجم.

فالخوارج قوم كفَّروا الصحابة -الذين رضي اللَّه عنهم ورسوله- واستباحوا أعراضهم وسفكوا دماءهم، فقتلوا أمير المؤمنين عثمان ﷺ، وأمير المؤمنين عليًّا ﷺ، وهما من الخلفاء الراشدين، فأي شرٍّ شرهم؟ وأي ضلال ضلالهم؟! وقد قتلوا أخيار هذه الأمة؟!

• همجيَّة الدواعش وبربريَّتها وأثرها في هدم الدين والصد عن سبيل المؤمنين:

فإنه لمَّا ظهر على الناس جماعة الشياطين المُتَّشِحَة بالسواد في جثمان إنس، متخفية، قد أخذ كل ضبع منهم خنجره وقد أبرك فريسته على ركبها وهو يقف وراءها منتظرًا لحظة تنفيذ الجريمة حيث أكبها على وجهها على الأرض ثم ذبحها ذبح من لا يرحم، ثم فصل رأسها وجعله في وسط الظهر، في مشهد دموي إرهابي مروِّع وحشي لا يخرج إلا من أبالسة لا يعرفون عن الإسلام شيئًا؛ فقد قال رسول اللَّه ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه (٣١٦٦) من حديث عبد اللَّه بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قتل مُعَاهَدًا لم يَرِحْ رائحة الجنة، وإنَّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا**».

قال ابن الأثير في: النهاية (٣/ ٢٩٣):

«والمعاهَدُ: من كان بينك وبينه عهد، وأكثر ما يُطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يُطلق على غيرهم من الكُفَّار إذا صُولِحوا على ترك الحرب مُدَّة ما». اهـ.

فلما انتهى هؤلاء المجرمون من مَهَمَّتهم الصهيونية، ألقى قائدهم بيانه، فأوضح فيه كذبًا وبهتانًا وزورًا، أنهم إنما فعلوا ذلك ثأرًا لقائدهم الضال الشيطان المريد أسامة بن لادن، وهذا غش وخداع على الناس أجمعين، فإن الذي قتل كبيركم هم الأمريكان، فما بال نصارى مصر وشأنهم في ذلك؟!

وإنما الهدف مصر، بلد هؤلاء النصارى؛ وإلا، فلقد حوت الأراضي الليبية بالكثير من النصارى غير المصريين من البلدان الشتَّى، وما آذاهم أحد منهم، وإلا فتحت أي قانون أو شرع أو عرف يُقتل هؤلاء العُزَّل الذين لا جريرة لهم ولا ذنب يؤخذون به؟! فهاهو رسول اللَّه ﷺ ينهى جنوده وسراياه عند محاربة المشركين عن قتل النساء والأطفال والرهبان ومن ليس من المحاربين منهم -المدنيين- ولا يقطعوا شجرة ولا يخرِّبوا ديارًا، ولا يروِّعوا الآمنين منهم، مع مراعاة المواثيق والعهود، فأين هؤلاء من رسول الإسلام؟! من سُنَّته؟! من هديه؟! من أخلاقه؟! من تعاليمه؟!

فهذا ربط فعلي مباشر قوي بين رسول اللَّه ﷺ الذي قال عليه ربُّ العزة جلَّ وعلا: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وبين الإرهاب الدموي الهمجي البربريّ الغاشم.

وإلَّا فعدوان اليهود على غزة معلوم مشاهد، فهل سمع أحد أنهم تحرَّشوا باليهود وقتلوا منهم؟!

واعلم أن الأمريكيين لا يعْنيهم نصارى مصر، فهم عندهم كفَّار من الدول النامية الذين لا يؤبه لهم ولا يلتفت إليهم، ومعلوم العداء العظيم بين الأرثوذوكسيِّين والكاثوليك.

فما كان من وراء هذا المشهد الدموي إلا الصد عن سبيل اللَّه والتنفير من الإسلام والدخول فيه بأيدي أبنائه، حتى يكون التأثير في هدم الإسلام أقوى وأقنع؛ ومن هنا تلوح العلاقة بين الخوارج والصهيوأمريكية في الأفق ظاهرة بيِّنة.

وإنَّ المتتبِّع لكل ردود الأفعال لكل المحللين السياسيين العقلاء، ليعلم أنه قد اتحدت كلمتهم على أنَّ داعش هذا التنظيم التخريبيّ ما هو إلا صنيعة للموساد الإسرائيلي، ودليل ذلك: إجماع عقلاء المسلمين على أن الرغبة

الملحة عند الماسونية العالمية هي خراب العالم الإسلامي لتقيم دولتها الكبرى على أشلاء العباد والبلاد؛ وهذا الأمر تقوم به الدواعش على أكمل وجه؛ كما كان ابن لادن السبب الرئيسي في خراب أفغانستان، والعراق، واليمن، وغيرها من الدول.

وإلَّا فقل لي بربك: من المستفيد من هذه الجريمة البشعة الهمجية البربرية؟! وأي نفع من أي وجه يعود على الإسلام والمسلمين؟!

ولربما سأل سائل فقال: كيف تزعم أن الدواعش صناعة أمريكية صهيونية، وهذه أمريكا تقود أربعين دولة لمحاربة الدولة الإسلامية بالعراق والشام (داعش)؟!

أقول: إنها لعبة السياسة الخدَّاعة الماكرة المراوغة الكاذبة الغشاشة، فلو أرادت أمريكا أن تدك الدواعش وحصونها بين عشية وضحاها لفعلت، وإنما هذه الطلعات الجوية التي تقوم بها من باب ذر الرماد في العيون، فقد تحقق المحققون أن الدواعش يُخبرون مسبقًا بهذه الطلعات، فيفرُّون وتضرب حصونهم خاوية، أتعجز دول العالم الكبرى في القضاء على عصابة متشرذمة ليس عندهم دولة بمؤسَّساتها ولا يصنعون أسلحة، بل يأخذونها من الذين يزعمون أنهم يحاربونهم.

● الضربة الجوية المصرية على داعش بليبيا خير من كل ما قامت به الدول الأربعون:

وأنا أجزم يقينًا، بأنَّ الضربتين اللتين قامت بهما نسورنا المصرية الجوية الأبطال، أفضل من كل ما سمعنا به من هذه الدول الأربعين، ولهذا قامت الدنيا وجُدِّدت المكائد بمصر بعدما قامت به من الضربتين.

أما سمعت أن أمريكا قد قرَّرت بعد أربع سنوات من الدمار الشامل البشَّاري على سوريا، أن تسلح المعارضة السورية ضد بشار الآن، ولماذا الآن؟!

أقول لك: لأن المعارضة السورية حفنة من الأشرار الخوارج الإخوان ومن شايعهم وعاونهم من الجماعات، فتسليح المعارضة يعني: تسليح داعش؛ وإن كانت تسلح داعش في الخفاء، فإن إعلان ذلك التسليح هو نوع من ردَّة الفعل الكيدي تجاه مصر رئيسًا وحكومة وشعبًا؛ إذْ قد تكشفت كثير من أوراق اللعبة السياسية، وأصبح اللعب مكشوفًا.

فالذي خلصت إليه أخوكم: أنَّ كل الجماعات التكفيرية الجهادية ورقات تلعب بها الصهيونية والماسونية العالمية تحرِّكها كيف تشاء.

● ثورات الربيع العبري الماسوني هي السبب الرئيس لظهور الدواعش:

إنَّ كل ما يحدث الآن في العالم من أحداث قد استجدَّت وتفاقمت سريعًا وأدت إلى خراب العباد والبلاد، الأمر الذي هيَّأ ومكَّن لظهور الجماعات وانتشارها وتوغُّلها، كل ذلك كان سببه الرئيسي الثورات الماسونية الصهيوأمريكية، ثورات الربيع العِبْري وهي صناعة الموساد الإسرائيلي بلا خلاف عند العقلاء وأهل الشأن، ومن جملة هذا الخراب العالمي على الوطن العربي: وجود جماعات متناحرة متقاتلة من التكفيريين الخوارج تشغل الحكومات والدول العربية -لاسيما مصر- عن السير في طريق النمو والإصلاح والمضي قُدُمًا للارتقاء في المجالات المختلفة، وتكون هذه الجماعات سببًا لتشتيت قوى الحكومات وقدراتها وانشغالها بالردِّ والدفاع، وهذه معوِّقات شديدة مُكلِّفة ومرهقة.

لقد وصل الأمر بالصهيونية العالمية إلى درجة التحكم الكامل في هذه الجماعات واستغلالها كيف تشاء؛ فهذا أسامة بن لادن، سل نفسك: متى قتُل ولماذا؟

الجواب: قتل في خضَّم الثورات العبرية على الوطن العربي، فأرادوا أن

يشغلوا الناس بموت هذا الرجل الذي صنعته أمريكا وجعلت منه بطلًا عالميًّا حريٌّ أنْ ينشغل به الناس، عن المكائد والمؤامرات التي تكاد وتحاك بهم، وما لبث أن خلفه البغدادي، حيث كان ذلك من باب تغيير الوجوه والأسماء؛ لتتجدد عند الناس مشغولات أخرى تشغلها ويسير بها إلى الهاوية المصنوعة بدقة في مطابخ السياسة العالمية فخوارج الأمس هم خوارج اليوم، فالحرورية هم القاعدة والدواعش وأنصار بيت المقدس والفرقان، ولواء كذا وكذا، فهؤلاء حرورية اليوم، اجتمع الأولون في حروراء، واجتمع الأحفاد في جبال أفغانستان واليمن وجبل الحلال بمصر، ودرنة بليبيا، وغيرها من صور حروراء الجديدة، وكل ذلك يدار على مائدة اللئام.

• صنَّاع الثورات العبرية الصهيوأمريكية هم أحفاد جدِّهم اليهودي عبد اللَّه بن سبأ اليمني وعلى هديه يسيرون:

قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: (٢٩/ ٣):

«عبد اللَّه بن سبأ الذي ينسب إلى السبئيّة -وهم الغلاة من الرافضة- وأصلهم أصله من أهل اليمن، كان يهوديًّا، وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين، ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشرّ، وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان». اهـ

ثم قال عبد اللَّه بن سبأ في ذلك الشأن: «إن عثمان بن عفَّان قد جمع أموالًا أخذها بغير حقها، وهذا وصيُّ رسول اللَّه ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحرِّكوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، واستميلوا الناس، وادعوا إلى هذا». اهـ

حتى وصل الأمر لإحداث أوَّل مظاهرة خارجية حدثت في الأمة، التفّوا بها حول بيت أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، حتى قتل وذبح من الوريد إلى الوريد، وانكسر باب الفتن العظام التي وقع فيها خيرة هذه الأمة ومات فيها

عشرات الآلاف، نعوذ باللَّه من مضلَّات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

• الخوارج هم الطابور الخامس في الأمة فاحذروهم:

وعليه، كانت الخوارج الطابور الخامس الذي يُحارب به الإسلام والمسلمون مِنْ أبنائهم، فكانوا أشدَّ خطرًا من اليهود والنصارى من هذا الوجه؛ إذْ عداوة الكافر الأصلي صريحة بيِّنة، أما إذا جاء الهدم والنقض من الداخل فهذا هو الخطر الحقيقي، وإنما السلاح المستخدم دائمًا للإحاطة بهؤلاء الخونة الخوارج والتمكين منهم إنما هو المال؛ ومن هنا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ﴾ [الأنفال: ٣٦، ٣٧، ٣٩]، ومن هنا فقد تعين قتال الخوارج المارقين.

لقد جاء اليوم (٢٧/ ٢/ ٢٠١٥م) في إحدى الجرائد المصرية أنَّ المقاومة العراقية الموالية للجيش، قد أسقطت طائرة أمريكية بها أسلحة وسيارة جِبّ كانت ستنزل على الدواعش مساعدة لهم!!!

• قطر وتركيا مأوى الخوارج الجُدُد ومَعِينُ نَفَقَتِهم وُهُما لَهُمْ حَرُوراء المعاصرة، وإيران في الخفاء من ورائهم:

فإنه لا يشك عاقل -لا علاقة له بالحركة السياسية العالمية ولا الداخلية، فضلًا عن البصير المتابع والخبير المستنبط- أنَّ قطر وتركيا هما المأوى الرئيس للخوارج بطوائفهم واختلاف مسمَّياتهم وفرقهم، يستمدُّون منهما العون بالمال والسلاح، والمساعدة المعنوية والإعلامية، فقد وقفت على خبر صادق -بإذن اللَّه- بإرسال قطر الطائرات المحمَّلة بالأسلحة المختلفة إلى

الدواعش بليبيا، ولا تخفى مساعدة تركيا لهم، وكذلك إيران، ولا يخفى ما حدث في عهد الرافضي الخبيث رئيس الوزراء لدولة العراق: نور المالكي، عندما مكَّنوا الدواعش من بلادهم؛ لمَّا فرَّ الجيش العراقي أمام الدواعش، هذا الفرار المنظم المدروس الممنهج، حتى يقتل الدواعش أهل السنة غير الشيعة في العراق والشام.

ويظهر ذلك في العداء السافر لكل المنظمات القطرية الحكومية، التي تتعمَّد تشويه مصر حكومةً ورئيسًا وشعبًا، وإصرارهم على إفساد العلاقات بين مصر جميع من حولها من الدول العربية التي تمدُّ يد المساعدة لها؛ لمَّا رأوا جدِّية وصدق الحكومة المصرية لمحاربة الإرهاب، وعلى رأسهم: السعودية، الدولة المباركة بأرضها وحكومتها، والإمارات، والكويت، وبقية الدول الأخرى، ولله الحمد والمنَّة، ما أرادوا فعل إفساد إلا أُحبط وأتت النتائج بنقيض مقصودهم، وكذلك تفعل تركيا، حتى كادوا أن يموتوا كمدًا من شدَّة وفرط غيظهم، كما يقول تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ إلى أن قال: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨-١١٩].

ولا يخفى ما قامت به قطر من مبادلة المجاهدين الأفغان من حركة طالبان المسجونين في أمريكا بالجنود الأمريكيين، وقد تمَّت هذه الصفقة على الأراضي القطرية، بل ولطالبان مكتب في قطر، وبها شيخ الخوارج العالمي ذو الخويصرة يوسف القرضاوي، ووجدي غنيم، هذا الخارجي الجلد الذي كاد الغيظ والحقد أن يُفتت مراراته، وقد رأيت له فيديوهين أحدهما وهو يبايع أبا بكر البغدادي كأمير للمؤمنين، والثاني وهو يجمع التبرُّعات لداعش.

وفيها عاصم عبد الماجد، وطارق الزمر، ومحمد عبد المقصود وغيرهم

كثير، فقد آوت كل أعداء المصريين والمسلمين، والذين انتقل معظمهم إلى تركيا، فهما للخوارج بمثابة حروراء الجديدة المعاصرة.

فهؤلاء الدواعش من ضئضئ الحرورية القدامى خرجوا، وجميعهم قد خرج من ضئضئ ذي الخويصرة الذي طعن في رسول اللَّه ﷺ بالظلم والجور وعدم الإخلاص في العمل لله!!! لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه.

وهل أدل على ذلك من وجود أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في المنطقة بقطر، والتي كانت تضرب منها أمريكا العراق حتى دمَّرتها؟!، بل هناك تحت الأرض قواعد إسرائيلية قد علمها الخبراء المصريون ذوو الكفاءة العالية، والحب العظيم لدينهم ووطنهم وشعبهم المصري، ومن خلال الإعلام القطري التركي الصهيوأمريكي تحارب مصر والمصريون، وكل من ساعد في القضاء على الخوارج، وهم مُصِرُّون على اغتيال دين المسلمين بتحريف حقيقته وتغيير مضمونه.

* * *

«البلاغ الثاني»
«كتائب العلمانية أشدُّ خطرًا وإجرامًا وعمالة للماسونية العالمية»

فإذا تقرر عندك ما فصَّلته لك في البلاغ الأول، فاعلم أنَّ ما يقوم به الخوارج المارقون الدواعش وغيرهم؛ هو السبب والذريعة التي يتذرَّع بها العلمانيون للطعن في دين الإسلام والتنفير منه وتشويهه في أعين العالم ونقض عراه والطعن في ثوابته وأصوله، وليس الأمر كما يزعمون محاربة الإرهاب والعنف؛ لأنَّ ما تقوم به إسرائيل في فلسطين على غزَّة من التدمير الشامل هو الإرهاب بعينه، وما سمعنا لهؤلاء العلمانيين صوتًا ولا اعتراضًا على ما يحدث؛ ممَّا يؤكد توحُّد هدفهم في هدم الدين الإسلامي وتبعيَّتهم للكيان الصهيوني الأمريكي العالمي.

● أمر العلمانية برمته قائم على الغش والخداع باسم الدين:

لقد علم أعداء الإسلام والمسلمين أنَّ قوة المسلمين إنما هي في التمسك بدينهم، فإنْ حيل بين المسلمين وبين تعاليم الإسلام أوامره ونواهيه وحدوده، فلا وزن لهم حينئذ؛ فسعوا سعيًا حثيثًا لإخراج المسلمين عن دينهم إن استطاعوا إلى ذلك سبيلًا؛ قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩].

ومن هنا نشطت الأفاعي الليبرالية الكبرى، والعقارب العلمانية السامة، مع ضباع الإرهاب وذئابه لإفساد دين المسلمين وللحيلولة بين المسلمين وبين وصول حجة اللَّه إليهم بيِّنة لا لبس فيها.

قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥].

فعَمَلُ كتائب العلمانية: هو تغيير كُنْه هذا البيان وصفته، واللعب في الحجة الرسالية؛ بحيث تصل ولا تصل، وهذا لا يكون إلا بتحريف الدلالة وتغيير المعاني والإيهام بأن مراد اللَّه ورسوله كذا، وهو ليس كذلك في نفس الأمر؛ لأنَّهم لو ذهبوا يطعنون في أصول الدين بشكل صريح وفج ومباشر لما استمع إليهم أحد، فكان عملهم قائمًا على الخداع والغش تحت مسمَّى شرعي، على غرار ما كان يفعله العبيديُّون اليهود، لما خرَّبوا معتقد المسلمين ونقضوا عرى التوحيد تحت مُسَمَّى: «الدولة الفاطمية» حيث نسبوا أنفسهم إلى فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ ليكسبوا محبة الناس لهم، وكما يُخرِّب الروافض ثوابت الإسلام وأصول الشريعة هم وغلاة الصوفية، تحت مسمَّى محبة آل البيت، فكذلك العلمانية.

والعلمانية، فهي بكسر العين وفتحها، أما بالكسر فنسبة إلى العلم، والعلم كلمة ظاهرها الخير والصلاح، فيقبل ابتداء عند الجميع؛ إذْ من يحارب العلم؟! ولكن أي علم هو، إنما هو كل شيء إلا علوم الشريعة، فكانت العِلمانية مذهبًا في أصله لهدم علوم الديانة.

وكذلك العَلمانية، نسبة إلى العالم المعاصر وعلومه وما فيه من تقنيات وتطورات جذابة، وأصل الاسم للفصل بين علوم الدين وعلوم الدنيا، والرغبة في الاحتكام إلى الثانية دون الأولى، فكان مضمون هذا المذهب هو: «اللادينية» ولا اعتبار ألبتة عنده للشريعة السماوية الربانية.

لذلك قال في المعجم الوسيط مادة (العلماني) (ص: ٦٥٤):

«العلماني: نسبة إلى العَلْم بمعنى العَالَم، وهو خلاف الديني والكهنوتي». اهـ.

ومثله في المعجم الوجيز (ص: ٤٣٢) قال:

«**العلماني**: من يعتني بشئون الدنيا، نسبة إلى العَلْم بمعنى العالم وهو خلاف الكهنوتي». اهـ

وهكذا معنى العلمانية في معاجم الأوربيِّين، كمعجم إكسفورد ودائرة المعارف البريطانية فكلهم يدور حول معنى واحد، وهو: الاجتهاد في صرف الناس عن الدين إلى الدنيا.

فهو عندهم نظام مستقل بنفسه عن علوم الدين؛ بل لمَّا عرَّفت دائرة المعارف البريطانية العلمانية، ربطتها بالإلحاد، حيث قسمت الإلحاد إلى إلحاد نظري وآخر عملي، فجعلت المذهب العلماني ضمن الإلحاد العملي، هكذا من غير خفاء ولا حياء.

وللعلمانية جذور نبتت في الوطن العربي منذ حملة نابليون، واقرأ: «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا» للعلامة محمود محمد شاكر، وكيف استخدموا رفاعة الطهطاوي وطه حسين لزرع هذا المذهب الخبيث في الديار الإسلامية، وعباس العقاد وغيرهم، حتى وصل الأمر بعباس العقاد فيما اشتهر عنه أنه قال: «إنْ كان حظي من العلم الصحيح، فإني لم أحصِّله إلا بعد أنْ مكثت عشر سنين أكنس من دماغي ما علَق فيه من وساخة الأزهر، وهو إلى الآن لم يبلغ ما أريد له من النظافة». اهـ. ثم سمَّى الأزهر اصطبلًا ومخروبًا!!!

حتى قال طه حسين: «لو حال القرآن بيننا وبين فرعونيَّتنا لنبذناه».

وكذلك قاسم أمين، ومن قبلهما الماسوني ورئيس المحفل الماسوني جمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، فقد

أصل هؤلاء لمدرسة اللادينية تحت الإطار الديني كذبًا وبُهتانًا، ثم زكي نجيب محمود، وسعد الدين إبراهيم، وهذا الأخير من أقرب الناس للأسرة الحاكمة القطرية؛ لتعلم مدى العلاقة الماسونية بهذا المذهب، ومن النساء صفية زغلول، وهدى شعراوي، وغيرهما.

ثم علي عبد الرازق صاحب كتاب: «الإسلام وأصول الحكم» الذي هدم فيه دين الإسلام، ثم على هَدْيه: خالد محمد خالد، وكتابه: «من هنا نبدأ».

وإنما تَغَلْغَلَتْ هذه المذاهب في بلاد المسلمين من خلال المدارس والجامعات والمعاهد والمدارس الأجنبية والبعثات للدول الغربية والجمعيات والمنظمات والأحزاب المنتشرة في الأقطار العربية، ومن خلال الكتَّاب العرب المشوَّهين بهذا الفكر ومن خلال قصصهم ورواياتهم المحملة بهذا الفكر، ومن ثم من خلال المناهج العلمية[1].

● من وسائل العلمانية: تتبع الأقوال الشاذة الساقطة في المذاهب الإسلامية وإحيائها ونشرها:

وكانت من وسائلهم: تتبع مواطن الخلاف في المذاهب الفقهية، ليتبعوا الأقوال الساقطة فيها، والتي لا حظ لها من الدليل؛ لينشروها باسم الدين وأئمة المذاهب، فيأخذون قول الحنفية في الخمر، وأن المحرَّم الكأس المسكرة فحسب، وقول المالكية في جواز الغناء والمعازف، وقول ابن عباس رضي الله عنهما القديم الذي رجع عنه في جواز زواج المتعة للضرورة، ثم يتوسعون في ذلك، وأمثال هذه الأقوال التي تخالف الكتاب والسنة والإجماع، وهي كلها من قِبَلِ الزَّلات؛ ولقد نقل أهل العلم أنَّ من تتبع زلات

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٥/ ٦٨٠ وما بعده)، والموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة (٢/ ٨٣٩-٨٦٥).

العلماء والمذاهب تزندق أو كاد.

قال أبو عمر بن عبد البر الإمام المالكي في كتابه: «جامع بيان العلم وفضله» (الصحيح) (٥٠٩):

«قال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

قال أبو عمر: هذا إجماع لا أعلم فيه خلافًا والحمد لله». اهـ

وقال الشافعي، فيما نقله عنه ابن القيم في: «إعلام الموقعين» (١/ ١٤):

«قال الشافعي -قدَّس اللَّه روحه-: أجمع المسلمون أنَّ من استبانت له سُنة رسول اللَّه ﷺ، لم يكن له أنْ يدعها لقول أحد من الناس». اهـ

وروى ابن عبد البر في جامعه: (٣٨٩-٣٩١)، عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال:

«ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم، وجدال المنافق، وأئمة مضلون».

وقال الإمام أحمد كما في: «إغاثة للهفان» (١/ ٢٠٢):

«سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: لو أنَّ رجلًا عمل بكل رخصة، بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع، وأهل مكة في المتعة، لكان فيه الشرُّ كله». اهـ

وقال الإمام مالك فيما نقله ابن القيم في إعلام الموقعين (٢/ ٤٤٥):

«عن مالك قال: ليس كلما قال رجل قولًا -وإنْ كان له فضل- يُتبع عليه؛ لقول اللَّه ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨]».

وقال ابن القيم في الإعلام (١/ ٢٠١):

«مع أنه ليس كل خلاف يستروح إليه، ويعتمد عليه، من تتبَّع ما اختلف فيه العلماء، وأخذ الرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد». اهـ

• ومن وسائل العلمانيين: تتبع ما تشابه من الأدلة؛ كما يفعل القطبيون الحركيون الخوارج وأهل الأهواء قاطبة:

ومن الوسائل التي تعلمها العلمانيون من مبتدعة المسلمين: تتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، كما فصَّلت في ذلك القول في كتابي: «منهج الاستدلال عند أهل الأهواء» سواء كان في الأدلة المحتملة الوجوه، أو القواعد الفقهية والأصولية، كقاعدة: تغير الفتوى بتغير الزمان، وقد فصَّلت القول فيها في كتابي: «الأحزاب بين مصلحة الوطن وغياب اليقين بالله»، وقاعدة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فكذلك فصلتها في كتابي: «الأحزاب»، وكتابي: «تيسير أصول الفقه على منهاج النبوة»، وقاعدة المصالح والمفاسد، والمصلحة المرسلة، وقد فصلتهما أيضًا في كتابي: «الأحزاب».

ومن هنا لبَّس مبتدعة المسلمين من الإخوان والقطبيين والحزبيين والتكفيريين على الناس دينهم بشُبَه ظاهرها القوَّة وأنها مستدل لها من الكتاب والسنة، وهي داحضة، ولا يعلم سقوطها وكونها داحضة إلا أهل العلم.

• المبتدعة وأهل الأهواء هم أساتذة العلمانيين في تحريف النصوص:

فأخذ العلمانيون هذه الشُّبه وتلاعبوا بها جدًّا وعَزُوا الناس لمن قالها من أصحاب اللحى الكثيفة المشهورين عند الناس، فكان صعود العلمانيين على ابتداع أهل الأهواء من المسلمين المبتدعة الضلال المُضلِّين.

ثم كان محمد عمارة، ومحمد الغزالي، وغيرهما من أصحاب المذهب المعتزلي العقلي!!

ولقد تتبَّع العلمانيون من يقول بقولهم من أصحاب اللحى، ومن علماء

الأزهر، ومن الأدباء الكبار كالعقاد وطه حسين وزكي نجيب محمود، والطهطاوي وسعد زغلول والأفغاني، ومحمد عبده، والكواكبي وصفية زغلول، وهدى شعراوي وقاسم أمين، فحُقَّ لهم أن يشوِّهوا الدين بكلام ظاهره مقبول عند العوام، فعمَّت البلوى وافتتن بهم الملايين، لاسيما بعد السنة السوداء وآثارها، التي حكم فيها الإخوان المسلمون مصر -حفظها اللَّه ورعاها-، لتعلم شؤم الابتداع في هدم الدين وأنه لا يأتي من وراء البدعة إلا الشرُّ المستطير.

● بيان بعض المذاهب المتفرِّعة من العلمانية ومن رحمها النَّتن خرجت:

أما الليبرالية، فهي الوجه الآخر للعلمانيَّة، فهما وجهان لعملة واحدة.

فمن كتائب العلمانية:

(١) الليبرالية:

وهو مذهب متفرع من العلمانية الليبرالية الأم، إذ الليبرالية مذهب ينادي بالحرية المطلقة في الفكر والمعتقد والتصرف، فتعريفات الليبرالية تدور حول التحرر التام من القيود الدينية والأخلاقية والاجتماعية، حيث يتصرف الليبرالي وفق ما يمليه عليه هواه ونفسه من غير أيِّ قيد شرعي أو أخلاقي أو اجتماعي أو ديني يمنعه مما يريد، فهو كما قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣]، كما قال جان جاك روسُّو العالم الأوربي الملحد: «الحرية الحقة هي: أنْ نطيع القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا».

وجاء تعريف الليبرالية في الموسوعة الفلسفية العربية: «جوهر الليبرالية: هو التركيز على أهمية الفرد، وضرورة تحرُّره من كل أنواع السيطرة والاستبداد».

فالليبرالية لا تعترف بمرجعية دينية أصلًا، ومن هنا نشط العلمانيون الليبراليون على محاربة التراث الإسلامي وكتب السنة والتفاسير والمذاهب الفقهية وكل ما له صلة بالعلوم الدينية، ومن هنا تُعلم الإرادة والرغبة العارمة من هؤلاء لنشر الفاحشة تحت مسمَّى الحرية، من الزواج المثلي الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، ويعرضون ذلك على القنوات الفضائية ويذيعونه وينشرونه، كما ينشرون الإلحاد تحت مسمَّى حرية المعتقد وأنه لا إكراه في الدين!!

(٢) العقلانية[١]:

ومضمون هذا المذهب: أن يكون العقل البشري هو المرجع الأصلي للتشريع والاحتكام إليه، فكل شيء يُرى من خلال العقل، ومن هنا تخضع عندهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع للعقول، ولا يعتب المرء على هؤلاء العقلانيين المجانين في مذهبهم، وقد رأوا أساتذة جامعات شرعية تدفع الدليل ولو كان في الصحيحين لو خالف عقولهم، وعلى رأسهم محمد الغزالي، ومن سار بفكره من بعده، وهو تابع في فكره ابتداءً للأفغاني والكواكبي ومحمد عبده، وهو مستمد من الفلسفة اليونانية بكفرها وإلحادها، إذ عندهم العقل يحل محل الوحي، ولا وجود عندهم للوحي، فأهل السنة يقولون: «لا يُسرَّح العقل إلا في مجال النقل»، أي: النقل من الأدلة الشرعية، وهم يقولون: «لا يُسرَّح النقل إلا في مجال العقل».

(٣) التغريب[٢]:

وحقيقته: صبغ العالم الإسلامي بالصبغة الأوربية الغربية في كل شيء، حتى تمحى الشخصية الإسلامية، ولذلك كان الفرنسيون بعد حملتهم على

---

(١) الموسوعة الميسَّرة: (٢/ ٧٩٦-٧٩٨).

(٢) الموسوعة الميسرة (٢/ ٦٩٨-٧٠٥)، الموسوعة المفصَّلة (٢/ ٨٧٢-٨٧٩).

مصر نشطين في اختيار بعض الشخصيات الأزهرية التعليم حتى الجامعة؛ ليشكلوهم ويصنعوهم مغرَّبين كرفاعة الطهطاوي وطه حسين وقاسم أمين وسعد زغلول وأحمد لطفي السيد ومحمد عبده، وغيرهم من الأزهريين وغيرهم.

(٤) القومية:

وهدفها هدم عقيدة التوحيد والولاء والبراء، والانتساب إلى هذا الرمز: القومية العربية، وفيها يستوي الشيوعي والملحد والرافضي والبهائي والبوذي والقادياني والنصراني واليهودي مع المسلم، فكلهم ينتمون إلى شيء واحد جعلوه مكان المعتقد والدين، أي: لا ينبغي أن يؤثر الدين والمعتقد على حياة المسلمين من حب وبغض في اللَّه، أو إقامة الصحبة على أساس الدين، بل أساسه ما اتفق عليه الناس وشرَّعوه لأنفسهم، وهي في النهاية تسعى لعدم احتكام الناس إلى الدين في أصل علاقاتهم، بل عندهم الدين تجربة شخصية لا يتخطَّى تأثيرها الفرد إلى غيره، وإن تعارض الدين مع القومية، فإن المقدَّم هو القومية[١].

(٥) الوطنية غير الشرعية[٢]:

والمرادُ: الوطنية على غير معناها الشرعي؛ فحب الوطن الإسلامي والانتماء إليه أمر شرعي، ولقد فصَّلت هذه الشرعية في كتابي: «**مصر كنانة اللَّه بين محبة الأوطان وجماعة الإخوان**»، وإنما المراد هنا: رفع راية المواطنة بدلًا من راية الدين كما كان يفعل الإخوان في المجتمعات الإسلامية حتى نادى بعضهم بالإسلام الليبرالي، مثل الإخواني حازم أبو إسماعيل، بل

(١) الموسوعة الميسرة (١/ ٤٤٤-٤٤٨)، والموسوعة المفصَّلة: (٢/ ٨٨٠-٨٨٦).
(٢) الموسوعة المفصّلة: (٢/ ٨٨٦-٨٩٠).

نادى به المفتون الفتان أسامة القوصي، قال: إنه مسلم سلفي علماني ليبرالي عقلاني. فأصل الوطنية: هو التعصُّب للوطن على حساب الدين؛ ومن هنا قال طه حسين: «لو حال القرآن بيننا وبين فرعونيَّتنا لنبذناه»، وقوله هذا هو الكفر البواح.

(٦) العولمة:

وهي تسعى أيضًا في أصلها إلى تحرر الإنسان من القيود الدينية والأخلاقية والاجتماعية كالليبرالية، وإعلاء شأن المادة، والبعد عن التشريع السماوي[١].

(٧) العصرانية:

وهي تهدف إلى إعادة تفسير التعاليم الدينية على أساس عقلاني فلسفي منطقي ولوي عنق النصوص الشرعية حتى تتماشى مع الواقع أيًّا كان هذا الواقع، ومن هنا يُطعن في كل نص صريح صحيح لا يحتمل التأويل والتفسير بما يخالف مذهبهم، وهو هدم للدين كله[٢].

(٨) الحداثة:

وهو مذهب يهدف إلى إلغاء المرجعية والمصادر الدينية من كتاب وسنة وإجماع، والمناداة بالحرية البهيمية الشهوانية المطلقة، وكل هذه المذاهب نادى بها الملعونون على لسان كل أنبياء بني إسرائيل، الصهيونية العالمية[٣].

---

(١) الموسوعة المفصلة: (٢/ ٩٤٧-٩٥٨).

(٢) الموسوعة المفصَّلة: (٢/ ٩٥٩-٩٦٦).

(٣) الموسوعة المفصلة (٢/ ٩٥٩-٩٦٦).

ولقد اقتصرت في العزو على القليل من المراجع؛ لأن جُلَّ من كتب في هذا الباب، من الإخوان والقُطبيين والحزبيين، ولا يُنصح بقراءة هذه الكتب، لذلك لم تأت هذه=

هذه بعض كتائب العلمانية من المذاهب المتولِّدة عنها، والتي تسعى كلها وتهدف لهدم عرى الإسلام، وتطويع النصوص للهوى، ونقض الأصول والثوابت، وتغذية النزعة العقلية الفلسفية، وأنه لا ينبغي أن يوجد أصل ديني لا يخضع للعقل، بل كل الشرعية وراء ظهور البشر لا أمامهم، وإنما كان ذلك تحت مسمَّى الحرية والمغالاة فيها، حتى جعلوا هوى المرء وما يريده هو إلهه، كما في نص الآية: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣]، ولمَّا كانت النصوص الشرعية ثابتة لا تتغير، لها قدسيتها بكونها المرجع الأصلي للمسلمين؛ ذهب العلمانيون الليبراليون ليتحصَّنوا بهذه المذاهب الهدامة حتى عُجنوا بها وصبغوا، وتغلغلت في عظامهم ونخاعهم يريدونها ويدعون إليها، ويحاربون من أجلها، دفعهم ذلك لهدم القرآن والسنة والإجماع وميراث السلف من العلوم الشرعية المختلفة من التفسير والحديث والفقه والعقيدة والأصول والسير والتواريخ؛ لأن هذه العلوم تفضحهم.

وما خرج علماني ليبرالي في أيِّ زمان ومكان يتكلم في دين اللَّه، إلا وتجد كل مذهب من هذه المذاهب قد تشربه قلبه ونطق به لسانه، فتشابهت قلوبهم لتشابه معتقدهم، فكانت كلماتهم واحدة في كل زمان ومكان، حتى جعلوه دينًا يتديَّنون به لا يبغون عنه حولًا.

• لماذا وَجَدَتْ هذه المذاهب الهدَّامة للدين هذا الرواج؟!

وإنما وجدت هذه المذاهب رواجًا كبيرًا عن الناس؛ لأنها تناسب هواهم الفاسد؛ فهؤلاء هدموا من قاموس الإسلام لفظة حرام؛ وربُّ العزة اللطيف الخبير لمَّا وصف النفس البشرية قال: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٥]،

= الكتب للمذاهب المعاصرة بذكر لجماعة الإخوان، وهي الجماعة الأم للابتداع والتطرف والإرهاب.

وقال: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، وقال: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]، أي: يترك بلا أمر ولا نهي شرعي يقيِّده ولو كان من عند اللَّه.

قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٧٥، ١٨٠):

«وقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال مجاهد: ليمضي أمامه راكبًا رأسه، وقال الحسن: لا يلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى معصية اللَّه قدمًا قدمًا، إلا من عصمه اللَّه... وقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ قال مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني لا يؤمر ولا يُنهى». اهـ

فمن أراد شرب الخمر، أو أراد الزنا، أو أراد اللواط والسِّحاق، أو الردَّة، أو ترك الصيام والحج والزكاة، فلا حرج عليه عند هذه المذاهب.

ومن هنا أُذيعت على القنوات الفضائية خطبة رجلين من لبنان، وفيه قال أحدهما للآخر: «أنا جاي أطلب إيدك!!!» فإنا للَّه وإنا إليه راجعون.

وإنما المراد تحويل الوطن الإسلامي إلى حظائر للبهائم ترتع فيها الشهوانية بكل معانيها، ثم يفعل كل إنسان ما يريد، ولا حرج عليه؛ ومن هنا تعلم الصلة القوية بين هذه المذاهب وبين فِرَقِ الروافض والقرامطة والباطنية، التي ليس عندها شيء محرم، وفي النهاية منسوبة لدين الإسلام.

• بيان حقيقة إفلاس البحيري ومدرسته وحزبه، وكيفيَّة الرد عليهم:

فإذا تقرر عندك ما مضى مفصلًا؛ ارتسمت أمامك حقيقة هؤلاء العلمانيين الليبراليين الذين لا يخلو مجلس لهم من نقض عروة من عرى الإسلام.

والمعاصرون من هؤلاء العلمانيين لم يأتوا بجديد، وليس وراءهم شيء، بل هم يرددون ما قيل من قبل، فتجدهم قد جمعوا أقوال المشوِّهين لدين الإسلام المشوَّهين، أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي

وسعد زغلول وقاسم أمين وأحمد لطفي السيد ورفاعة الطهطاوي وطه حسين والعقاد ومحمد الغزالي، وفرج فودة ومحمد عمارة، ومن قبلهم ومن بعدهم ممن اعتقد مذهبهم وقال بقوله، وليس هناك من جديد إلا أنه قد أُتيح لهؤلاء ما لم يُتح لمن قبلهم من تسليط الضوء الإعلامي عليهم؛ بطبيعة التغير الإعلامي المتطور، الذي دبَّ خطره المستطير في الأمة، من خلال القنوات الفضائية وشبكات الاتصال الحديثة من النِّت وغيره لاسيما بعد الثورات الماسونية في الأمة.

وابتداءً، أريد أن ألفت النظر إلى أمر خبيث مهم، وهو: أنَّ هؤلاء العلمانيين قد سُوندوا بالمال والإعلام، وأفردت لهم الساعات اليومية التي يستطيعون أن يبثُّوها على الناس وينشروها رغمًا عن كل القيود الأمنية؛ لأن العالم قد تفتح بعضه على بعضٍ، ولا يستطيع أحد أن يمنع أحدًا من النشر والبث.

وقد عكف هؤلاء تلقينًا ودراسة على تتبع ما تشابه منه، وإلقاء الشبه التي تهدم الدين، فلربما ألقى أحدهم شبهات كثيرة في دقائق بدم بارد، كل شبهة لربما احتاجت إلى تصنيف كتاب لردِّها، ثم ما يغني الكتاب الذي لا يقرؤه إلا المئات، مع بث شُبَهٍ على عشرات الملايين؟! مع تلاحق شبههم تترا.

فإذن إنما أراد هؤلاء صد الدعاة إلى اللَّه على بصيرة من علماء أهل السنة وطلاب العلم؛ بانشغالهم بهذه الشبه وردِّها عن تعليم الناس دينهم وعقيدتهم؛ وهذا لا يُجْدِي؛ لأنه من باب الاهتمام بالفروع الجزئية وترك الأصول الكلية؛ ولذلك حثَّ أهل العلم على تعلم القواعد والأصول الكلية الشرعية التي يدخل تحتها الفروع الجزئية المستجدة؛ لأن الأخيرة لا تنقضي باستمرار دنيا الناس.

وكذلك الأمر هنا: يُبيَّن منهج هؤلاء ويُعرَّى، مع تعضيد ذلك بكلام لهؤلاء يؤكد انتماءهم إلى مذاهب العلمانية وكتائبها، ثم الاشتغال بإصلاح

معتقد المسلمين ودعوتهم إلى العلم الشرعي، فإنما أثر هؤلاء على العوام لعدم علمهم، ولجهلهم.

وعمدة هذا الأمر، ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الفتن (٣٨٤٤٧) عن حذيفة بن اليمان ﷺ خبير الفتن وأعلم الصحابة بها، قال لصاحبه أبي مسعود:

«أما تعرف دينك يا أبا مسعود! قلت: بلى، قال: فإنها لا تضرك فتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تدر أيهما تتبع فتلك الفتنة».

وهو مأخوذ من الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (٧٠٦٣) ومسلم (٢٦٧٢) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ:

«إنَّ بين يدي الساعة أيامًا ينزل فيها الجهل، ويُرفع فيها العلم، ويكثر فيه القتل، والقتل الهرج».

فأصل الفتن وكثرة القتل هو الجهل.

واقرأ في ذلك كتابي: **«من يضرب خيشومها»**.

وطريقة العلمانيين عامة والبحيري خاصة، هدم الأصول والكليَّات، فهم لا ينكرون حديثًا في الصحيحين، بل ينكرون كل الصحيحين، وينكرون أصل الإجماع، لا ينكرون بعض المسائل المجمع عليها، وهم يفعلون ذلك بباطل وضلال، فنفعل كما يفعلون، ولكن بحق، وهذا الذي أردتُه وهو إسقاط البحيري برمته بالدليل القاطع الحق.

• البحيري بصريح القول يهدم القرآن والسنة والإجماع كمراجع شرعية ويطعن في الصحابة وينكر النسخ والحجاب.

أما هذا المدعو إفلاس البحيري، فهو شاب أتى عليه ما أتى على أسلافه:

رفاعة الطهطاوي وطه حسين لما ذهبا إلى فرنسا، وزُجَّ بهم إلى حضارتها وإغرائها وفتنها ومدنيتها وتحررها من كل القيود الدينية والاجتماعية والعرفية الإسلامية حتى شوِّها، فرجعا مشوَّهَيْن في مناصب الإمامة والاقتداء والتعليم فشوَّهوا غيرهم، واقرأ كتب العلامة محمود محمد شاكر في ذلك، وقَصَّهُ على الأمة حكاية طه حسين بالتجربة الشخصية معه، في أكثر من كتاب، منها: «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا»، فكذلك هذا الشاب زُج به إلى بريطانيا، فالتحق بجامعة ويلز، وفيه يُدرَّس هدم دين الإسلام بشكل يقبله الناس ويحبُّونه ويدافعون عنه؛ فبُهر الشابُّ مع استعداده ابتداءً للميل والانحراف عن المنهج القويم والصراط المستقيم المتمثل في سُنَّة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين، حتى أصبح كأمثاله بُوقًا يُردِّدُ ما أُشْرِبُهُ قلبه من أساتذته البريطانيين الكافرين، فهو مسكين سُلبت شخصيته وفكره وعقله، ثم رُكِّب فيه عقل صهيوبريطاني، وليس هذا منِّي ادعاءً بدون علم، بل وقفت على بعض ما قاله ودوَّنته بعد سماعه جيدًا حتى أُلِمَّ بحاله.

وذلك في الحلقة التي سُجِّلت له في أحد نوادي الروتاري اليهودي، وخلفية التصوير تؤكد ذلك بوضوح وبدون تورية، فكان في خلفيته الدائرة التي يخرج منها رأس أسد وبداخلها هذه الكلمة «LIONS» وهو شعار ماسوني معلوم، إنما صُوِّر ليعتاده الناس فلا ينكروه، والآن بعد ثورات الربيع العبري الهدامة أصبح اللعب على المكشوف، وقد سجلت له هذه الحلقة قناة يقين الفضائية!!! وهذه القناة معلوم عداؤها للحكومة المصرية وميولها للإخوان المسلمين!!

ومن خلال ما قال الرجل تعلم فكره وحقيقته، فماذا قال؟! قال:

«العيوب في الكتب، علوم مصطلح الحديث، وعلوم الحديث اللي خلِّتها أضحوكة عند الناس، ودائمًا أقول: دي علوم تافهة، زائد إن الدين ما ينفعش يبقى علم أساسًا، الدين هو تجربتك الشخصية ...

وبعدين مسكت الخمس قيود: أجمع العلماء، متفق عليه، وكل الهزار ده، فهمَّا يجمعوا، يقعدوا في أوضة زي دي -وحبيبي شكرًا- بس إحنا مالنا؟! نعمل إحنا كمان فكر ونجمع عليه، وبعدين يجي واحد بعد خمسين سنة ويقول: إحنا مالنا باللي قبلينا ..

وقالوا القرون دي مقدَّسة، فرحت هدمها لهم..

وفي بقى: معلوم من الدين بالضرورة، فرحت هدمها لهم..

أنا مركز: إيه هو اللي حصل في: «٧٠٠ سنة» الأولى من «١٤٠٠» سنة دول كانوا كارثة، أكبر كارثة في حياتنا..

هذا التراث نُحُطُّه في المتحف، بس ملناش دعوة بيهُم، وإحنا قدرين نجيب فكر جيد، فإيه اللي يرجّعنا ورا..

الجزء الكويس هو العبادة فقط، ودي نقلية مش مكتوبة قولًا، وحي، الثوابت مش محتاجة تراث ولا غيره، ولكن ما بعد العبادات مأساة، أهل الكتاب كفار!!!

والطوائف كفار، وكله مُعرَّض للقتل، والجهاد شغَّال طول العمر، وطول الحياة؟! مين قاله؟!».

ثم ذكر الحجاب وسخر منه، وضحك بسخرية، ثم قال:

«ومصيبة تانية عملوها فينا، وهي: الناسخ والمنسوخ، لكن هو كده كده مش من أصول الإسلام، العيب في رأس السمكة، الكتب يعني.

النصوص في القرآن مش حدود أمامية منعرفش نعدِّيها، لأ، هي حدود خلفيَّة، النص في ظهرنا مش قدَّمنا يمنعنا.

التراث مبني على النفاق والكذب والتدليس، تقديس البخاري ومسلم هو اللِّي جاب المصايب، حديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» خلاص دا، داعشي، أنت مطالبة تقتلي الناس». اهـ

وله كلام آخر في هذه الحلقة سأذكره تباعًا في مكانه.

● **قول البحيري: «نصوص القرآن في ظهرنا مش قدَّمنا تمنعنا»!!**

فهذا رجل خرج على الناس ليهدم كُلَّ الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع.

أما القرآن فقال عليه -كما مرَّ كلامه كاملًا-: «نصوص القرآن في ظهرنا مش قدَّمنا تمنعنا».

● **إنكار البحيري للنسخ ووصفه بأنه مصيبة!!**

وأما النسخ فقال عليه: «سأعمل حلقات في مصيبة عملوها فينا، وهي الناسخ والمنسوخ، وهو كده كده مش من أصول الإسلام»!!

قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النحل: ١٠١].

قال القرطبي في تفسيره: (٢/ ٤٨-٤٩) عند تفسير آية النسخ:

«معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء . . . أنكرت طوائف من المنتمين للإسلام المتأخرين جوازه؛ وهم محجوجون بإجماع السلف السابق على وقوعه في الشريعة، وأنكرته أيضًا طوائف من اليهود». اهـ

وكيف يقول هذا البحيري في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وهي مذكورة في القرآن؟!

قال البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب (١٤): قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ

رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣][1].

(٤٤٨٨) حدثنا . . عن ابن عمر ﷺ: بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قُباء إذْ جاء رجل فقال: أنزل اللَّه على النبي ﷺ قرآنًا أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، فتوجَّهوا إلى الكعبة.

كذلك روى البخاري في صحيحه (٣٩٩) عن البراء بن عازب ﷺ قال:

«كان رسول اللَّه ﷺ صلى نحو بيوت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان رسول اللَّه ﷺ يحبُّ أنْ يُوَجَّه إلى الكعبة، فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] فتوجه نحو الكعبة».

قال ابن كثير في تفسير الآية في تفسيره (١/ ٢٨٧):

«عن ابن عباس: كان أول ما نُسخ من القرآن القبلة. . .». اهـ

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (١٢٥) قال:

لما نزلت على رسول اللَّه ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول اللَّه ﷺ، فأتوا رسول اللَّه ﷺ ثم بركوا على الرُّكب، فقالوا: أيْ رسول اللَّه، كُلِّفنا من الأعمال ما نُطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت

---

(١) **قلت**: إنَّ المتأمل في هذه الآية ومعناها يعلم أنَّ اللَّه يبتلي المؤمنين بآيات؛ ليعلم المؤمن من المنافق والصادق من الكاذب وليمحِّص الذين آمنوا؛ ويغربلهم؛ ليقوى إيمانهم، كما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، أما المؤمنُ المُتَيَقِّنُ الذي يُحسن الظنَّ باللَّه فيقول: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وأما الذي في قلبه شكٌّ وزيغٌ فيتبع المتشابه ويشكك به المسلمين، والعلمانيُّون من هؤلاء المشككين.

عليك هذه الآية ولا نُطيقها، قال رسول اللَّه ﷺ: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**»، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم، ذلت بها ألسنتهم، فأنزل اللَّه في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فلما فعلوا ذلك نسخها اللَّه تعالى، فأنزل اللَّه ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، قال: نعم».

وروى مسلم في صحيحه (١٠٧/ ٩٧٧) عن بريدة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلا في سِقاء، فاشربوا في الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكرًا**».

قال النووي في شرح مسلم (٧/ ٣٩):

«هذا من الأحاديث التي تجمع الناسخ والمنسوخ، وهو صريح في نسخ نهي الرجال عن زيارتها، وأجمعوا أن زيارتها سنة لهم . . .». اهـ

فهذا الكتاب والسنة والإجماع على إثبات النسخ في هذا الدين، والذي يجحد ما في القرآن فحاله عند أهل العلم أنه كافر مرتدٌّ، وهو حكم عام لا يتنزَّل على أحد إلا بوجود الشروط وانتفاء الموانع، فأقول: قال هذا البحيري الكفر، ولم يكفر لوجود الموانع؛ فإنه رجل جهول، مبهور بالشهرة والمال المتدفق من الصهيوأمريكية التي تسعى لهدم الدين الإسلامي بأيدي المسلمين، فَرِح بعمالته لأسياده وأساتذته الذين يعلمونه ويوجهونه ويلقِّنونه

حتى شُوِّه معتقده على ما عنده من أصول مشوَّهة، وقبوله للزيغ والضلال.

وانظر إلى قوله على القرآن: «النص في ظهرنا مش قدّمنا يمنعنا» ظاهره الكفر أيضًا لأنه ما أراد الانقياد للقرآن وأحكامه، بل جعله خلف ظهره حتى لا يمنعه مما يريد ممن يخالف القرآن؛ كما قال تعالى على الكافرين من أهل الكتاب: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

فكلامه في غاية الصراحة في رفضه الاحتكام إلى القرآن، والدعوة إلى ذلك؛ لأنه قال بصيغة الجمع: «النصّ في ظهرنا مش قدمنا يمنعنا» فهذا امتناع صريح منه عن الاحتكام إلى شرع اللَّه مع السخرية من أصول الأدلة الشرعية.

• إنكار البحيري للإجماع وما عُلم من الدين بالضرورة، وتسميته هزارًا.

كذلك إنكاره للإجماع ووصفه بأنه علم تافه وهزار، فهذا منه هدم لأصل من أصول الشريعة، لاسيما إجماع الصحابة، فإنَّ الاختلاف الذي وقع في الإجماع إنما كان على إجماع من بعد الصحابة، ومنكر الإجماع القطعي كافر عند أهل العلم، فمن أنكر الإجماع مطلقًا كفر، وهذا البحيري سمَّى الإجماع هزارًا، وعلمًا تافهًا، وهذه سخرية بأصل من أصول الدين واستهزاء به، فهذا الشاب قد جمع عظيمتين: إنكار الإجماع مطلقًا، والاستهزاء والسخرية بالإجماع.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

قال الحافظ العراقي فيما نقله عنه ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ١٧٥):

«الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يُعلم وجوبه من الدين

بالضرورة كالصلوات الخمس». اهـ

وقال النووي في روضة الطالبين (٢/ ١٢٣):

«أطلق الرافعي القول بتكفير جاحد المجمع عليه، وليس هو على إطلاقه، بل من جحد مجمعًا عليه فيه نصٌّ؛ وهو من أمور الإسلام الظاهرة التي يشترك في معرفتها الخواص والعوام، كالصلاة أو الزكاة أو الحج، أو تحريم الخمر أو الزنا ونحو ذلك فهو كافر». اهـ

وهذا الشاب المشوَّه في معتقده وفكره، يقول: «وفي بقى: معلوم من الدين بالضرورة، فرحت هَدِمْهُلْهُمْ». اهـ؛ يعني: حتى المعلوم من الدين بالضرورة والذي لا خلاف عند العلماء في كفر جاحده، يسعى في هدمه والسخرية منه وإنكاره، مما يعني صراحة أنه ينكر ويجحد كل ما أجمع عليه، حتى المعلوم من الدين بالضرورة.

وقال الإمام ابن حزم في كتابه: «مراتب الإجماع» (ص: ٢٣):

«فإن الإجماع قاعدة من قواعد الملة الحنيفية يُرجع إليه، ويُفْزَع نحوُه، ويكفر منْ خالفه؛ إذا قامت عليه الحجة بأنه إجماع». اهـ

ثم قال (ص: ٢٠٩):

«واتفقوا أنَّ من خالف الإجماع المتيقن بعد علمه أنه إجماع، فإنه كافر». اهـ

وقال الحافظ أبو الحسن بن القطان في: «الإقناع في مسائل الإجماع» (١/ ٦٨-٦٩):

«وأجمع الجمهور الأعظم أن الإجماع من علماء أهل الإسلام حجَّة لازمة وحق مقطوع به لا يسع خلافه، ومجوِّز خرق الإجماع كافر». اهـ

وقال الحافظ الخطيب البغدادي في: «الفقيه والمتفقه» (١/ ١٧٢) باب: «القول فيمن ردَّ الإجماع»، قال:

«الإجماع على ضربين:

أحدهما: إجماع الخاصة والعامة، وهو مثل إجماعهم على القبلة أنها الكعبة، وعلى صوم رمضان، ووجوب الحج والوضوء والصلوات وعددها وأوقاتها، وفرض الزكاة وأشباه ذلك.

والضرب الآخر: هو إجماع الخاصة دون العامة، مثل ما أجمع عليه العلماء من أنَّ الوطء مُفسد للحج . . .

فمن جحد الإجماع الأول استتيب فإن تاب وإلا قتل، ومن ردَّ الإجماع الآخر فهو جاهل ذلك، فإذا علمه ثم رده بعد العلم قيل له: أنت رجل معاند للحق وأهله». اهـ

نعم هناك فرق بين إنكار الإجماع نفسه، وبين إنكار بعض المسائل التي أجمع عليها وهي التي علمت من الدين بالضرورة، وهذا الشاب ينكر قول أهل العلم: معلوم من الدين بالضرورة ويسخر منه، وهذا أمر عظيم.

● **إنكار البحيري للسُّنة وقوله: «علوم الحديث خلتها أضحوكة، وهي علوم تافهة».**

كذلك، فإن هذا البحيري يُنكر السنة، ويقول على أصح كتابين بعد القرآن: «تقديس البخاري ومسلم هو اللي جاب المصايب». اهـ، وقال: «تفسير الصحابي تفسير عظيم ولكن ليس دينًا». اهـ، وقال: «قالوا القرون دي مقدَّسة -يعني: القرون الأولى- فرحت هدمهلهم، أنا مركز إيه هو اللي حصل في (٧٠٠) سنة الأولى من الـ(١٤٠٠) سنة، دول كانوا أكبر كارثة في حياتنا». اهـ

وهذا الذي قاله هدم صريح لكل الدين؛ فقد قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وهذا البيان به

يفهم القرآن والطعن في المبيِّن وهو السنة، طعن في المبيَّن وهو القرآن.

وهذا البيان النبوي إنما يؤخذ من كتب السنن، وأعظمها وأصحها الصحيحان، فكان الطعن في الصحيحين البخاري ومسلم طعنًا في القرآن وفي كل الدين، بل تخطى طعنه إلى السخرية والاستهزاء، على حد قوله: «علوم الحديث خلّتها أضحوكة عند الناس» فهذا إجرام في حق الدين وسنن سيد المرسلين ﷺ، وسنن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

● وصف البحيري لقرون الصحابة ومن بعدهم بالكارثة.

لقد جعل القرون الأولى كارثة على الأمة، وفيها دوِّنت السنة، فكان تدوين السنة عند هذا الشاب المراهق فكريًّا كارثة.

وقد روى البخاري في صحيحه (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥) عن رسول اللَّه ﷺ قال:

«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

فخير الناس أهل القرن الأول، ثم القرن الثاني، ثم القرن الثالث، وهذه القرون عند هذا المشوَّه -معتقدًا أو فكرًا- كارثة.

وقال على سنة الصحابة: ليست دينًا.

وقد روى الإمام أحمد في مسنده (١٧٠٧٩) والترمذي في سننه (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح، من حديث العرباض بن سارية، أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ».

وعليه، فهذا يطعن في كل الدين: القرآن والسنة والإجماع، وهذا هدم لأصول الدين وثوابته.

والمعلوم أنَّ منكر السنة المتواترة القطعية السند والصحة كافر باللَّه العظيم، ومثل هذه السنن أول ما توجد، توجد في الصحيحين، وتقديس الصحيحين وإجلالهما عند هذا المراهق كارثة ومصيبة.

• بيان أنَّ علوم الحديث هي التي حُفظ بها الدين كُلُّه وبيان أننا أمة الإسناد.

والذي يجعل علوم الحديث العظيمة التي بها حفظت الديانة وحفظ القرآن والسنة وكل الإسلام علومًا تافهة رجل سوء خبيث يكره الإسلام والمسلمين، بل يكره اللَّه ورسوله، وجُلُّ هذه السنن المتواترة في البخاري ومسلم.

روى مسلم في مقدمة صحيحه تحت باب (٥): «باب بيان أنَّ الإسناد من الدين وأنَّ الرواية لا تكون إلا عن الثقات» (ص: ٧) عن عبد اللَّه بن المبارك أنه قال:

«الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

قال أبو العباس القرطبي في كتابه: «المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١/ ٥٥):

«(٥) ومن باب: الإسناد من الدين: أي: من أصوله؛ لأنه لما كان مرجع الدين إلى الكتاب والسنة، والسنة لا تُؤخذ عن كل أحد، تعيَّن النظر في حال النقلة، واتصال روايتهم، ولولا ذلك لاختلط الصادق بالكاذب، والحق بالباطل، ولمَّا وجب الفرق بينهما وجب النظر في الأسانيد، وهذا الذي قاله ابن المبارك قد قاله أنس بن مالك، وأبو هريرة، ونافع مولى ابن عمر وغيرهم، وهو أمر واضح الوجوب لا يُختلف فيه». اهـ

فوجوب معرفة الإسناد مجمع عليه، وبه مُيِّزت الأمة فنحن أمة الإسناد، ولولا الإسناد لحُرِّف هذا الدين، كما حرِّفت التوراة والإنجيل، اليوم يقال في

التوراة والإنجيل، العهد القديم والجديد: قال موسى، قال عيسى عليه السلام، ولا ندري مَنْ الذي أسند هذا الكلام ونقله إلى الأجيال، فلما لم يكن هناك إسناد حُرِّفت التوراة والإنجيل، أما قال محمد رسول اللَّه ﷺ، فلا، وألف ألف لا.

أما علوم الحديث التي حفظت على المسلمين دينهم فالأمر فيها على أعلى درجة من الدقة والنظام، ليس هناك راوٍ في حديث عن رسول اللَّه ﷺ -والسننُ مئات الألوف من الأحاديث- إلا وقد تُرجم لهذا الراوي وعُرف من هو وأين وُلد، وأين مات، وإلى أي بلد سافر، وأين عاش، ومن قابل، وعلى يد من طلب العلم، وهل هو ثقة عدل ضابط لما يروي، أم اتهم بالغفلة أو الوهم أو الاختلاط أو النسيان أو الكذب، ثم يأتون على من روى عنهم هذا الراوي، ويتحققون من ذلك، بمعرفتهم: هل قابل هذا الراوي من حدث عنهم، وأين التقى بهم، ومتى، من خلال معرفة تاريخ وجوده في هذا المكان الذي كان فيه الراوي ومن روى عنه، فلو روى عن راوٍ شاميٍّ، وهو مصري، يبحثون متى سافر هذا الراوي المصري إلى الشام، هل في حياة الراوي الشامي أم بعد مماته، فلو كانت الأولى عُلم صدقه وسماعه، ولو كانت الثانية عُلم كذبه أو تدليسه أو إرساله، وذلك من خلال معرفتهم لتحركات الراوي الشامي ومعرفة أسفاره ومتى سافر ومتى مات، وهل لو كان حيًّا ودخل المصري الشام، فهل دخلها والراوي الشامي فيها أم كان في سفر لبلد آخر؟، وكان المحدثون يسافرون إلى البلدان من مصر إلى العراق، أو إلى مكة ليتحققوا من حديث واحد، كما كان يفعل البخاري وغيره، ويتحرَّون أشدَّ التحرِّي في قبول حديث رسول اللَّه ﷺ، فألَّفوا كتب التراجم والرجال والثقات والضعفاء والمتروكين والكذابين والوضَّاعين، فما من حديث رواه الرواة عن رسول اللَّه ﷺ إلا ووقف المحدثون على كل راوٍ فيهم على حدة، وعُلم من هو، وهل فيهم كذَّاب، أو وضَّاع، فيحكم عليه بالوضع، أو فيها ضعيف فيُضعَّف، أو هناك

طرق أخرى للحديث فيترقى إلى مرتبة الحسن بشواهده وبالتَّقَوِّي بجملة هذه الطرق.

فوضع أهل الحديث ضوابط وقوانين صارمة قوية تحكم وتضبط التحديث عن رسول اللَّه ﷺ، بحيث لا يجرؤ أحد على الكذب على رسول اللَّه ﷺ، ومهما مُكر بالمسلمين من الوضَّاعين للأحاديث لعلمها الجهابذة المحدِّثون وأخرجوها من كتب السنن كما تُخرج الشعرة السوداء من العجين الأبيض.

ومن هنا علم المحدِّثون أنَّ كل من يطعن فيهم فهو من أعداء الإسلام والمسلمين، بل صرَّح الإمام أحمد إمام أهل السنة فقال على من طعن في المحدثين: «هذا زنديق»، ومن هنا شهد المستشرقون الكفرة لهذه الأمة بحفظ الدين بسبب الإسناد وحسدوا المسلمين عليه.

لقد صدق على المحدثين أنهم حفظة هذا الدين، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فالمحدثون هم الحافظون لدين اللَّه، فالقرآن نُقل بالإسناد، وتفسيره نُقل بالإسناد، والحديث نُقل إلينا بالإسناد، والسيرة والتواريخ نُقلت إلينا بالإسناد، فكان الإسناد هو الوسيلة والسبب الذي به حفظ الدين، وبه تشققت مرارة الحاقدين، وماتوا غيظًا وكمدًا، ومن هنا نشطوا للتشكيك في الأحاديث والآثار والتقليل من شأنها وتسفيهها، فإذا كان ذلك كذلك علمنا صفة من يطعن في أهل الحديث، وعلى رأسهم الإمامان الجليلان البخاري ومسلم والإمام أحمد، الذي كان يحفظ بمفرده مليون حديث.

• قول الأئمة فيمن يطعن في المحدثين أنه زنديق كافر.

قال الإمام شيخ الإسلام أبو عثمان الصابون في كتابه: «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص: ٢٩٩-٣٠٣):

«وعلامات أهل البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم:

شدَّة معاداتهم لحملة أخبار النبيِّ ﷺ، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إيَّاهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبِّهة، اعتقادًا منهم في أخبار رسول اللَّه ﷺ أنها بمعزل عن العلم، وأنَّ العلم ما يلقيه الشيطان إليهم، من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير، العاطلة، وحججهم بل شبههم الداحضة الباطلة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣]، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]، سمعت الحاكم أبا عبد اللَّه الحافظ يقول . . . سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: «ليس في الدنيا مبتدع إلا يُبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نُزعت حلاوة الحديث من قلبه».

وسمعت الحاكم . . . سمعت محمد بن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند إمام الدين أبي عبد اللَّه أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد اللَّه ذكروا لابن أبي قُتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول: زنديق! زنديق! زنديق! حتى دخل البيت[1].

وسمعت الحاكم . . . سمعت أبا نصر الفقيه يقول: «ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد، ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده»[2].

وسمعت الحاكم يقول: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه -وهو يناظر رجلًا- فقال الشيخ أبو بكر: حدثنا فلان، فقال له الرجل: دعنا من حدثنا! إلى متى حدثنا؟ فقال الشيخ له: قم يا كافر، فلا يحل لك أن

---

(١) رواه الحاكم في كتابه (معرفة علوم الحديث، ص: ٤)، ومن طريق الحاكم أخرجه الخطيب البغدادي في كتابه: (شرف أصحاب الحديث، ص: ٧٤)، وأبو إسماعيل الهروي في كتابه: (ذم الكلام وأهله، ص: ٦٢ من المخطوط) أفاده محقق الكتاب.
(٢) نفس المراجع السابقة.

تدخل داري بعد هذا أبدًا! ثم التفت إلينا وقال: ما قلت لأحد قط لا تدخل داري إلا هذا». اهـ

وقال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: (٤/ ٤٣٥):

«وإذا رأيت المبتدع يقول: «دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد وهات العقل» فاعلم أنه أبو جهل». اهـ

وقال الإمام البربهاري في: «شرح السنة» (ص: ٦٢، ٨٥، ٩١):

«(٧٠) وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئًا من أخبار رسول اللَّه ﷺ، فاتهمه على الإسلام؛ فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن على رسول اللَّه ﷺ وأصحابه؛ لأنه إنما عرفنا اللَّه وعرفنا رسول اللَّه ﷺ وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشرَّ والدنيا والآخرة بالآثار . . .

(١٣٥) وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يردُّ الآثار، أو يريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام، ولا تشكّ أنه صاحب هوى مبتدع . . .

(١٤٦) وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقم مِنْ عنده ودَعْه». اهـ

● طعن البحيري في الصحابة ﷺ أئمة هذا الدين:

كذلك فإن هذا المأخوذ بناصيته إلى التهلكة وسبل الضلال والغواية يطعن في الصحابة ﷺ، والطعن فيهم طعن في القرآن والسنة والدين كله؛ لأنهم الذين نقلوا إلينا الدين، فقال -فضَّ اللَّه فاه-: «إن معاوية هذا الشخص أفسد، فهذا الرجل قسم الإسلام اثنين، ومطلوب منك تقول عليه جبرًا: رضي اللَّه، عنه، إزاي يعني، كل حد بحريته، وهمّا بيقولوا حاجة خطيرة، يعلموك تشوف الحق وما تقولوش؛ لتُتَّهمْ باتهامات عظيمة». اهـ

وإذا كان من يطعن في المحدثين زنديقًا -كما مرَّ- فإنه من يطعن في الصحابة ﷺ زنديق مائة مرة.

وهذه نزعة رافضية خبيثة أظهر بعضها الآن؛ وما خفي كان أعظم؛ ولكي يلبِّس على الناس ويكسب المصداقية لديهم، ذكر في هذا السياق أبا بكر وعمر ﷺ بالخير، وهذا مكرٌ؛ سيظهر بعد حين.

بل قال الماكر الخبيث: «هم يريدون أن يجعلوا كل الصحابة كأسنان المشط، طب مين اللي قال فيهم: ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١]، ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجمعة: ١١]، مين اللي قال فيهم: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] مين؟ الصحابة.

فلو تقول الصحابة كلهم ملائكة، كلام فاضي». اهـ

فانظر إلى الغلِّ الرافضي الخبيث على أفضل خلق اللَّه بعد الأنبياء والمرسلين، هذا اتهام لبعض الصحابة بالنفاق؛ أي: بالكفر، هكذا يفعل الروافض؛ وإنما الذين مردوا على النفاق هم المنافقون الكفرة الذين كانوا يعلنون الإسلام ويظهرونه؛ ويبطنون الكفر ويكيدون بالصحابة والنبيِّ ﷺ، وقد أوحى اللَّه إلى نبيِّه ﷺ بأسمائهم، فعرفهم وأخبرهم لحذيفة، فهم في الظاهر أصحابه، وليسوا بأصحابه ولا يعدُّون من الصحابة بلا خلاف بين أهل التفسير في ذلك؛ ويظهر ذلك في سياق الآية، حيث قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، وفي الآية التي قبلها مباشرة قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠-١٠١].

ففرَّق رب العزة -جل وعلا- بين الصحابة المرضي عنهم وبين المنافقين الذين يعيشون مع الصحابة من الأعراب ومن أهل المدينة، وهذا واضح بيِّن؛ لأن ذكر النفاق في القرآن وفي سورة التوبة، إنما المعنيُّ به الكافرون الذين يبطنون الكفر.

ومراد المفتون الفتّان التشكيك في جملة الصحابة ﷺ باتهامهم بالنفاق وبحب الدنيا وحب التجارة واللهو، فإذا طعن فيهم طعن فيما يحملون من السنة، وهذا المطلوب الأسمى له.

نعم، الصحابة درجات فأفضلهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلي، فبقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم من دونهم، وهم ليسوا ملائكة، بل بشرًا، فمنهم من أخطأ وأذنب، ولقد عفا اللَّه عنهم بصحبتهم للنبي ﷺ ورضي عنهم، وبإجماع الأئمة قاطبة: فكلهم عدول ثقات لا مطعن في واحد منهم إلا عند الروافض وأهل الأهواء والإلحاد، وعليه فلا يؤثر قوله تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] في عدالتهم في نقل الدين، الأمر الذي يرمي إليه هذا الماكر الخبيث.

قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره (٤/ ١٣٤):

«القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾: يعني -جل ثناؤه- بقوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ الذين تركوا مقعدهم الذي أقعدهم فيه رسول اللَّه ﷺ في الشِّعب من أُحد لخيل المشركين، ولحقوا بعسكر المسلمين إذ رأوا هزيمة المشركين، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ يعني بذلك: الذين ثبتوا من الرماة في مقاعدهم التي أقعدهم فيها رسول اللَّه ﷺ واتبعوا أمره محافظة على عهد رسول اللَّه ﷺ، وابتغاء ما عند اللَّه من الثواب بذلك من فعلهم والدار الآخرة». اهـ

قال البربهاري في: شرح السنة (ص: ٩١، فقرة: ١٤٨):

«واعلم أنه من تناول أحدًا من أصحاب محمد ﷺ فاعلم أنه إنما أراد محمدًا ﷺ، وقد آذاه في قبره». اهـ

إنَّ الذي يطعن في الصحابة ﷺ يطعن في اللَّه؛ لأنه أثنى عليهم، ويطعن في النبي ﷺ؛ لأنه أثنى عليهم، ويطعن في القرآن؛ لأنهم هم حملته وناقلوه، ويطعن في السنة؛ لأنهم هم ناقلوها ورواتها، فكان الطعن فيهم طعنًا في كل الدين، وكان الطعن فيهم كفرًا وزندقة.

وقال أبو جعفر ابن جرير الطبري في: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١١/ ١١):

«القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]: يقول -تعالى ذكره-: ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون، ومن أهل مدينتكم أيضًا أمثالهم أقوام منافقون.

وقوله: ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ يقول: مرنوا عليه ودربوا به، ومنه: شيطان مارد مريد: وهو الخبيث العاتي، ومنه قيل: تمرَّد فلان على ربه؛ أي: عتا ومرن على معصيته واعتادها.

(١٧٠٤٩) حدثني . . قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ قال: أقاموا عليه لم يتوبوا كما تاب الآخرون.

(١٧٠٥٠) حدثنا . . . عن ابن إسحاق: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ أي: لجُّوا فيه وأبوا غيره. . . . .

وقوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ يقول: سنعذِّب هؤلاء المنافقين مرتين: إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر». اهـ

قلت: فظهر يقينًا أنَّ المراد بالنفاق هم المنافقون الذين كانوا يبطنون الكف ويظهرون الإسلام حتى يأمنوا القتل؛ لأنَّ الصحابة ﷺ كلهم في الجنة؛ قد رضي اللَّه عنهم وإنما العذاب مرتين للمنافقين لا لهم.

وأيضًا؛ فقد روى مسلم في صحيحه (٣٦/ ٨٦٣) عن جابر بن عبد اللَّه ﷺ:

«أن النبيَّ ﷺ كان يخطب قائمًا يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلًا، فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾».

قال النووي في: شرح مسلم (٦/ ٩٩):

«قال القاضي: وذكر أبو داود في مراسيله، أنَّ خطبة النبي ﷺ هذه التي انفضوا عنها، إنما كانت بعد صلاة الجمعة، وظنُّوا أنه لا شيء عليهم من الانفضاض، وأنه قبل هذه القضية، إنما كان يُصلي قبل الخطبة.

قال القاضي: وهذا أشبه بحال الصحابة، والمظنون بهم أنهم ما كانوا يدعون الصلاة مع النبي ﷺ، ولكنهم ظنُّوا جواز الانصراف بعد انقضاء الصلاة». اهـ

ومثله قاله القرطبي في تفسيره عند الآية: (١٨/ ٨٣-٨٤) ثم قال:

«قال السهيلي: وهذا الخبر وإنْ لم يُنقل من وجه ثابت، فالظنُّ الجميل بأصحاب النبي ﷺ يوجب أن يكون صحيحًا». اهـ

قلت: فهذا ظن الأكابر من أهل العلم في صحابة رسول اللَّه ﷺ، أما الذين في قلوبهم مرض فيتصيَّدون ما يحتمل الطعن والتشويه، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧].

روى البخاري في صحيحه (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) عن عائشة ﵂: أن رسول اللَّه ﷺ تلا هذه الآية ثم قال:

«إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَّى اللَّه فاحذروهم».

ويؤكد خُبث هذا الدَّعِيِّ: أنه قد عُلم عنه أنه إذا أراد الاستدلال لباطله؛ أتى بنقولات مبتورة عن سياقها؛ بحيث يتغير المعنى المراد منها في سياقها الأصلي؛ ليكذب على الناس ويوهمهم بصحة ضلاله وباطله، وهو على يقين من جهل الملايين، ومن ثمَّ فلن يُنقِّب أحدٌ خلفه، على زعمه.

● قول الأئمة فيمن سبَّ الصحابة ﵃ وطعن فيهم:

روى الطبراني في الكبير (١٢/ ١٤٢) عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«من سبَّ أصحابي فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين».

والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٨٥).

وروى مسلم في صحيحه (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري ﵁، (٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة ﵁، عن رسول اللَّه ﷺ قال:

«لا تسبُّوا أصحابي، لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده! لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه». اهـ

قال النووي في شرح مسلم (١٦/ ٧١):

«(٥٤) باب: «تحريم سبِّ الصحابة»: واعلم أنَّ سبَّ الصحابة ﵃ حرام من فواحش المحرَّمات، سواء من لابس الفتنة منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب ومتأوِّلون، قال القاضي: وسبُّ أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يُعزَّر، ولا يُقتل، وقال بعض المالكية: يُقتل». اهـ

والمعنى: يُعزِّره أو يقتله ولي الأمر لا أفراد الناس وعوامهم؛ حتى لا تشيع الفوضى.

وقال النووي أيضًا في شرح مسلم: (١٥/ ١١٨-١١٩) تحت حديث (٢٣٨١)، كتاب (فضائل الصحابة ﷺ):

«وأما معاوية ﷺ فهو من العدول الفضلاء، والصحابة النجباء ﷺ.

وأما الحروب التي جرت، فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها، وكلهم عدول ﷺ، ومتأولون في حروبهم وغيرها، لم يخرج شيء من ذلك أحدًا منهم عن العدالة؛ لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد؛ كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم . . . فكلهم معذورون ﷺ؛ ولهذا اتفق أهل الحق ومن يُعتدُّ به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم، وكمال عدالتهم رضي اللَّه عنهم أجمعين». اهـ

وقال الحافظ ابن كثير في كتابه: «الباعث الحثيث» (ص: ١٨٥):

«والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة؛ لما أثنى اللَّه عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول اللَّه ﷺ رغبة فيما عند اللَّه من الثواب الجزيل والجزاء الجميل». اهـ

وقال الحافظ ابن الصلاح في مقدِّمته (ص: ٣٠١)، (النوع التاسع والثلاثون)، «التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح» للحافظ العراقي، قال:

«**الثانية**: للصحابة خصيصة وهي: أنه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه؛ لكونهم على الإطلاق معدَّلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع، قال اللَّه -تبارك وتعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية [آل عمران: ١١٠]، اتفق المفسِّرون على أنه وارد في أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وهذا خطاب مع الموجودين حينئذ، وقال ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية.

وفي نصوص السنة الشاهدة بذلك كثرة، منها حديث أبي سعيد المتفق على صحته: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا تسبُّوا أصحابي . . .**».

ثم إنَّ الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم؛ فكذلك بإجماع العلماء الذي يعتد بهم في الإجماع، إحسانًا للظن بهم، ونظرًا إلى ما تمهَّد لهم من المآثر، وكأنه ﷻ أتاح الإجماع على ذلك، لكونهم نقلة الشريعة». اهـ

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في: «الرد على الرافضة» (ص: ٥٩): تحت (مطلب السبِّ):

«فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصَّة على كمالهم، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم، أو اعتقد حقية سبِّهم وإباحته أو سبهم مع اعتقاد حقِّية سبهم أو حليَّته، فقد كفر باللَّه تعالى ورسوله فيما أخبر من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق». اهـ

وقال الطحاوي في عقيدته: (ص: ٢٩) رقم: (٩٥):

«ونحب أصحاب رسول اللَّه ﷺ، ولا نفرِّط في حبِّ أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبُّهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان». اهـ

فانظر قوله: «بغضهم كفر» ولم يقل: «سبُّهم كفر» فما ظنك في سبِّهم والطعن فيهم.

وقال القرطبي في تفسيره (١٥/ ٢٢٣):

«فمن نقَّص واحدًا منهم، أو طعن في روايته؛ فقد ردَّ على رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين». اهـ

لأنهم حملتها وناقلوها، فإن طُعن في الحامل طُعن في المحمول.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول (ص: ٥١٣) ناقلًا عن الإمام أحمد قوله:

«لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص، فمن فعل ذلك أُدِّب، وإلا جُلد في الحبس حتى يموت أو يرجع». اهـ

وذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالته: «الرد على الرافضة» (ص: ٥٦):

«وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ومن سبَّ مَنْ رضي اللَّه عنهم فقد حارب اللَّه ورسوله، وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وكيف يُسبُّ من رضي عنه مولاه واصطفاه...». اهـ

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٢٣١):

«فالصحابة ﷺ خلصت نياتهم وحسُنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم

أعجبوه في سمتهم وهديهم، قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «بلغني أنَّ النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: «واللَّه لهؤلاء خير من الحواريين» فيما بلغنا» وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وقد نوَّه اللَّه بذكرهم في الكتب المنزَّلة والأخبار المتداولة؛ ولهذا قال هنا: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ ثم قال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أي: فراخه، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي: شده ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أي: شبَّ وطال، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ أي: فكذلك أصحاب محمد ﷺ، آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطْء مع الزرع، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، في رواية عنه- بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك، والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء اللَّه عليهم ورضاه عنهم، ثم قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم﴾ (من) هذه بيان للجنس ﴿مَّغْفِرَةً﴾ أي: لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: ثوابًا جزيلًا ورزقًا كريمًا، وعد اللَّه حق وصدق، لا يخلف ولا يبدل، وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم . . . قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تسبُّوا أصحابي** . . .»». اهـ

فإذا تقرر ذلك عندك علمت أن هذا المجرم أراد هدم الدين ونقض أصوله؛ وذلك بطعنه في القرآن، لَمَّا جعله وراء ظهره، كما فعل أهل الكتاب، وطعن في السنة؛ لما طعن في أصح كتابين للمسلمين بعد القرآن، البخاري ومسلم، وجعل علوم الحديث علومًا تافهة وهزارًا، وأنكر الإجماع، ثم طعن في بعض الصحابة بالنفاق وحب الدنيا ليُسقطهم؛ فيسقط كل الدين الذي حملوه ونقلوه إلينا بإسقاطهم، فاحذروا هذا الشيطان المريد، ومن ثم كان حاله أقرب إلى

الكفر منه إلى الإيمان، قال تعالى: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

فهذا قول الأئمة في الطاعنين في أهل الحديث والطاعنين في الصحابة أو بعضهم.

لقد تعدَّى هذا الشاب المشوَّه درجة الطعن في المحدِّثين إلى السخرية والاستهزاء، فهو مجرم في حق اللَّه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، ونسأل اللَّه العزيز الحكيم أن يقيض له من ينتقم للَّه ورسوله وللصحابة وللبخاري ومسلم وأئمة الحديث.

• قول البحيري على المذاهب الفقهية الأربعة: نفايات!!

ثم أتى هذا المجرم على مذاهب الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل -رحمهم اللَّه أجمعين- والتي عليها الأمة أجمعون في كل زمان ومكان؛ الآن ومن قبل، وهي المذاهب المعتمدة عند أهل العلم سلفًا وخلفًا، وهي المذاهب الأم في كل الكليات والمعاهد الشرعية، فأراد الخبيث هدمها فوصفها بالنفايات، ليعلم العاقل خبث طويته، وشر نفسه، وفجور مذهبه، وفساد معتقده، وشذوذ فكره؛ إذْ خالف كل الأمة في قوله.

• بيان عدم فهم البحيري لحديث رسول اللَّه ﷺ:

وأضف إلى هذه الطوام التي نطق بها هذا العميل للصهيونية -بلا مرية- عدم فهمه لأحاديث رسول اللَّه ﷺ.

فقد روى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (٢٥)، ومسلم (٢١، ٢٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول اللَّه ﷺ قال:

«أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك؛ عصموا منِّي

دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».

فذكر هذا المشوَّه المفتون صدر الحديث ثم قال:

«خلاص، دا داعشي، إنت مطالبة تقتلي الناس (وهذا بعد قوله) تقديس البخاري ومسلم هو اللي جاب المصايب».

وهذا غش وخداع وتلبيس وتدليس على رسول اللَّه ﷺ وجهل بما قاله.

فهذا الحديث يُخاطب به أولياء الأمور حكام المسلمين، لا أفراد الرعية وعصابات الإرهاب والتكفير.

قال الإمام ابن قدامة في: «المغني» (١٢/ ٥٠٤/ مسألة: ١٦٢٢):

«وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرَّعية طاعته فيما يراه من ذلك». اهـ

فنظر هذا الجهول إلى ما تفعله الجماعات التكفيرية الجهادية، ورفض الحديث بسبب ذلك بعقله، ولم يقف على كلام أهل العلم، ولو أنَّا رفضنا الحديث لأن بعض الجهلة أساؤوا فهمه فطبقوه خطأً لرددنا كل السنة!!!

وقال شيخ الإسلام في: «منهاج السنة» (٦/ ١١٨):

«الجهاد لا يقوم به إلا ولاة الأمور». اهـ

وقال الإمام ابن أبي زمنين في: «أصول السنة ص: ٢٨٨»:

«وقد علم أحوال الولاة الذين لا يقوم الحج والجهاد إلا بهم». اهـ

وقال الحسن البصري فيما رواه حرب الكرماني في مسائل الإمام أحمد (٣٩٢):

«أربعٌ من أمر الإسلام إلى السلطان: الحكم والفيء والجهاد والجمعة».

وفي مسائل عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل مع أبيه (٢/ ٢٥٨) قال:

«سمعت أبي يقول: «إذا أَذِن الإمامُ، القوم يأتيهم النفير فلا بأس أن يخرجوا».

قلت لأبي: فإن خرجوا بغير إذن الإمام؟

قال: «لا، إلَّا أن يأذن الإمام».

قلت: فهل يصدق على هؤلاء الدواعش المرتزقة الخوارج على الأئمة أنهم مخاطبون بهذا الحديث؟! هم يُقتِّلون المسلمين وهذا أصلهم، كما قال ﷺ: «**يقتلون أهل الإسلام ويَدَعون أهل الأوثان**» رواه مسلم، وقد مرَّ.

وقال القرطبي في تفسيره (٥/ ١٧٩):

«قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]: فأمر بطاعته -جلَّ وعزَّ- أولًا، وهي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثم بطاعة رسوله ثانيًا فيما أمر به ونهى عنه، ثم بطاعة الأمراء ثالثًا، قال سهل بن عبد اللَّه التستري: «أطيعوا السلطان في سبعة: ضرب الدراهم والدنانير، والمكاييل والأوزان، والأحكام، والحج والجمعة والعيدين والجهاد»». اهـ

وقال النووي في شرح مسلم (١/ ١٦٧) في شرح حديث: «أمرت أن أقاتل الناس»:

«**قال الخطابي** رَحِمَهُ اللَّهُ: معلوم أنَّ المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب...

وقال القاضي عياض: المراد بهم مشركو العرب وأهل الأوثان». اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (١/ ١٠٧) على الحديث:

«هو من العام الذي أُريد به الخاص، فيكون المراد بـ«الناس» في قوله: «**أقاتل الناس**» أي: المشركين من غير أهل الكتاب؛ ويدل عليه رواية النسائي بلفظ: «أمرت أن أقاتل المشركين»». اهـ

قلت: رواه النسائي في السنن الصغرى (٣٩٧٦) كتاب (٣٧): تحريم الدَّم.

فهذا الشاب المفتون الفتان المشوَّه المشوِّه، لا علم له بمعاني الأحاديث، فضلًا عن أن يستنبط منها حكمًا، فضلًا أن يتكلم في دين اللَّه، وإنما وجَّهوه فتوجَّه، وصدَّروه فتصدَّر، وبرمجوه فتبرمج، وظل يتقيأ ما لُقِّن وحُشي قلبه به، فما علاقة البخاري ومسلم بداعش؟!

قال العلامة ابن عثيمين في: «الشرح الممتع» (٨/ ٢٥):

«لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر؛ لأنَّ المخاطب بالغزو والجهاد هم ولاة الأمر، وليس أفراد الناس، فالغزو بلا إذنه افتيات وتعدٍّ على حدوده، ولأنه لو جاز للناس أن تغزو بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى، كل من شاء ركب فرسه وغزا، ولأنه لو مُكِّن الناس من ذلك لحدثت مفاسد عظيمة». اهـ

وهذا الهالك الضال أسامة بن لادن السعودي الجنسية، تبرَّأ منه كل علماء أهل السنة في بلده وخارجها، تبرأ منه العلامة ابن باز والعثيمين والفوزان، والمدخليّ، ومقبل والألباني، وغيرهم، وبالإجماع الشرعي والعقلي -إن كانوا يعقلون- فإنه لا يقدح في السنة جهالة من يُطبِّقها.

والملاحظ جدًّا أن هذا الشاب طوال الحلقة، ساعة كاملة، ما صلى على النبي ﷺ مرة واحدة!!!

● البحيري يَرُدُّ القرآن، ويعترض على نصوص وآيات صريحة في القرآن لا تحتمل إلا معنًى واحدًا!!

فكان من جملة ما قاله: «أهل الكتاب كفَّار والطوائف كفَّار وكُلُّه معرض للقتل، والجهاد شغال طول العمر وطول الحياة، مين قاله؟!».

أقول: شاب كهذا عنده القدرة على البحث والتنقيب وقراءة الكتب والمراجع والسنة، وقراءة القرآن وتتبع الآيات ليستدل بها على باطله، لا يوصف بصفة الجهل المطلق الذي يكون له عذرًا، ومن ثمَّ، فهذا يعني تحكُّم عقله فيه وهواه، ورفضه للأدلة من خلالهما؛ فلقد قال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، وقال: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وقال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٧-٣٨]، وقال في سورة البقرة: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

فالعلة إن وجدت وجد الحكم؛ فقد اتفق الأصوليون على قاعدة: «الحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا» فإنَّ الجهاد الشرعي الذي يرفع رأيته ولي الأمر مستمر إلى يوم القيامة باستمرار علّته، ثم تبع هذه الآية بقوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩١-١٩٣].

ولن يكون الدين كله للَّه إلا برفع راية الجهاد الشرعي الصحيح، والذي هو بإذن الإمام، حاكم البلد؛ كما مرَّ آنفًا مفصلًا ومستدلًّا له، فماذا يقول هذا المشوَّه في هذه الآيات؛ وإن كان عنده طعن في السنة بأي سبب، فهل يجوز لمسلم أن يرفض حرفًا في القرآن؟!

هذا المشوَّه عنده الرفض بنص كلامه حيث قال: «النصوص في القرآن

مش حدود أمامية ما نعرفش نعديها، النص في ظهرنا مش قدمنا يمنعنا».

فهذا رجل يركب هواه ولا يريد أن يتحاكم إلى القرآن، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ إلى أن قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٠، ٦١، ٦٥].

فهذا المفتون لا يريد أن يحتكم إلى اللَّه والرسول بصريح القول لا بالتوْرية، بل يحكم طاغوته الذي هو عقله وهواه، كما مرَّ مفصلًا من بيان مذاهب العلمانية، وهذا الكلام منه يظهر حاله ولله الحمد والمنَّة حتى تحذروه، فهو رجل يريد هدم دينكم وأن يتجرَّأ الناس على ردِّ الكتاب والسنة، ولقد نفى اللَّه الخِيَرَة لعباده مع قضاء اللَّه ورسوله، وأثبت هذا الشاب لنفسه الخِيَرةَ مع قضاء اللَّه ورسوله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

والآيات في إقامة الجهاد الشرعي كثيرة؛ لذلك قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وفي هذه الآية الحث الشديد على القتال، وقال تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [التوبة: ٤١]، وقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾ [التوبة: ٣٨].

والأحاديث في وجوب الجهاد والحث عليه لا تُحصى، منها: ما رواه مسلم في صحيحه الأحاديث (١٠٣/ ١٨٧٦-١٦٦/ ١٩١٦) والكثير من هذه الأحاديث عند البخاري.

ومن هنا يطعن هذا الرجل في الصحيحين ويقول عليهما: مصيبة وكارثة، فماذا يقول على آيات القرآن؟!

بل حثَّ النبي ﷺ على الجهاد ورغَّب فيه، ففيما رواه البخاري في صحيحه (٣١٢٣) ومسلم: (١٠٤/ ١٨٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«تكفل اللَّه لمن جاهد في سبيله، لا يُخرجه من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته، بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمة».

وفي رواية عند مسلم (١٠٣/ ١٨٧٦):

«تضمن اللَّه لمن خرج في سبيل اللَّه لا يخرجه إلا جهادًا في سبيلي، وإيمانًا بي، وتصديقًا برسلي، فهو عليَّ ضامن أن أدخله الجنة».

مع حديث الصحيحين السابق: «أمرت أن أقاتل الناس حتى ...».

وروى البخاري في صحيحه (٢٧٩٢) ومسلم (١١٢/ ١٨٨٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لغدْوة في سبيل اللَّه أو رَوْحَة، خير من الدنيا وما فيها».

والإجماع على ذلك؛ فقد قال الحافظ أبو الحسن بن القطان في: «الإقناع في مسائل الإجماع» (١/ ٣٣٤-٣٣٥):

«(أبواب الإجماع في الجهاد): ١٨٧٥- وأجمع المسلمون جميعًا على أنَّ اللَّه فرض الجهاد على الكافة، إذا قام به البعض سقط عن البعض . . .

١٨٧٧- واتفقوا أنَّ الجهاد مع الإمام فضل عظيم.

١٨٧٨- واتفقوا أن دفاع الكفار وأهل الشرك عن بيضة الإسلام وحريمهم إذا نزلوا على المسلمين فرض.

١٨٧٩- واتفقوا أن قتال أهل الكفر بعد دعائهم إلى الإسلام أو الجزية جائز إذا امتنعوا من كليهما». اهـ

ونقل الإجماع أيضًا الإمام ابن حزم في: «مراتب الإجماع» (ص: ١١٩)، وهذا الشاب المأخوذ بناصيته إلى حزب الشيطان وأهله، يجعل القرآن وراء ظهره، ويطعن في السنن الصحاح، وينكر الإجماع؛ وهذه أدلة الشريعة، فإذن، فقد اختار لنفسه دينًا غير ديننا، فانفضوا أيديكم منه فقد عرَّيْته لكم.

• مثال لمخالفة البحيري لصريح القرآن والسنة الصحيحة والإجماع وبيان تحكُّم الهوى فيه:

ثم إنَّ هذا المفلس ينكر صريح القرآن ويعترض عليه بعقله ويدافع عن فكره المخالف للكتاب والسنة والإجماع، فيستنكر على من يقول إنَّ النصارى كفَّار؛ والذي يقول هذا هو اللَّه ورسوله!!

أولًا: لو كان يقصد بكذبه هذا وخداعه -هذا إن أحسنت به الظن- محو هذا المعتقد من عقيدية المسلمين رغبة منه في قبول الآخر، وإمعانًا في إرضاء أسياده البريطانيين النصارى، فأهل السنة والجماعة منهجهم ومعتقدهم أن الذمِّي من أهل الكتاب لا يُظلم في ماله ولا عرضه ولا نفسه ولا دمه.

فقد روى البخاري في صحيحه (٣١٦٦) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

«من قتل مُعَاهَدًا لم يَرِحْ رائحة الجنة، وإنَّ ريحها يُوجد من مسيرة أربعين عامًا».

والحديث فيه فوائد، منها: أنه ابتداء من رواية البخاري الإمام أمير المؤمنين في الحديث، الذي يريد إفلاس البحيري هدمه ومحوه، وهو حديث لو طُبِّق ما خشي ذمِّي في بلد إسلامي على شيء وعاش في أمان تام، وهذا هو الحال الذي عليه الأمة دائمًا أبدًا حتى ظهرت في هذه الأيام الدواعش المجرمون.

ثانيًا: لم يقل رسول اللَّه ﷺ: «لم يدخل الجنة» بل قال: «لم يَرِح رائحة الجنة» وهذا أعظم في الزجر والتهديد والوعيد، والتاريخ يشهد أنه ما وجد النصارى أمانًا على أنفسهم إلا في عهد الدولة الإسلامية.

ثالثًا: ترجم الإمام الحافظ الفقيه البخاري لهذا الحديث: «باب من قتل مُعَاهَدًا بغير جُرْم» فيتنزل الحديث على الدواعش قولًا واحدًا، فما ذنب النصارى المصريين أو السوريين ليذبحوا بهذه الهمجية البربرية الفاضحة؟!

وذكر الحافظ ابن حجر في: فتح الباري (٦/ ٣٠٧) الرواية التي رواها النسائي في سننه (٤٧٦٤): «من قتل قتيلًا من أهل الذمة لم يجد رائحة الجنَّة» فقال:

«فقال: «**من أهل الذمة**» ولم يقل: «معاهدًا» وهو بالمعنى، ووقع في رواية أبي معاوية: «**بغير حق**»». اهـ

وروى البخاري نفس الحديث (٦٩١٤) في صحيحه من كتاب الديات، وبوَّب له: «إثم من قتل ذمِّيًّا بغير جرم».

قال الحافظ في الفتح (١٢/ ٢٨٦-٢٨٧):

«وللبيهقي من رواية صفوان بن سليم عن ثلاثين من أبناء أصحاب رسول اللَّه ﷺ عن آبائهم عن رسول اللَّه ﷺ بلفظ: «**من قتل معاهدًا له ذمة اللَّه ورسوله**»[1]، والذمي منسوب إلى الذمة، وهي العهد، ومنه: «**ذمة المسلمين**

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٣١)، (٩/ ٢٠٥).

واحدة»[1]، والمراد به: من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم، وكأنه أشار بالترجمة إلى رواية الترمذي: «**من قتل نفسًا معاهدًا له ذمة اللَّه ورسوله**» الحديث، وقوله: «**لم يَرِح**» والمراد بهذا النفي، وإن كان عامًّا فالتخصيص بزمان ما؛ لما تعاضدت الأدلة العقلية والنقلية، أنَّ من مات مسلمًا، ولو كان من أهل الكبائر، فهو محكوم بإسلامه غير مخلَّد في النار، ومآله إلى الجنة، ولو عذِّب قبل ذلك». اهـ

قلت: بل تعتبر الشريعة أمان عوام المسلمين على المشركين والكفار؛ ففيما رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٧٧١) ومسلم في صحيحه (٨٢/ ٧١٩) عن أم هانئ رضي الله عنها قالت:

يا رسول اللَّه! زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلًا أجرتُه، فلان ابن هُبيرة، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ**» هذه رواية مسلم، أما رواية الإمام أحمد: قالت: «لما كان فتح مكة أجرت حموين لي من المشركين...» الحديث.

قال النووي في شرح مسلم (٥/ ١٦٨):

«وتقدير الحديث: حكم الشرع صحة جواز من أَجَرْتِ، فإنَّ النبي ﷺ لم ينكر عليها الأمان». اهـ

فهذا حكم ديننا في أمان امرأة من عامة المسلمين لمشرك قريب لها، فكيف بعهد اللَّه ورسوله، وذمة اللَّه ورسوله؟!

وأنا أبرأ إلى اللَّه -متحدثًا باسم أهل السنة والجماعة في كل مكان- مما

---

(١) ولفظ الحديث: «**ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مؤمنًا، فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين**» رواه البخاري في صحيحه (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠).

فعله الدواعش مع النصارى وذبحهم، ونسبة ذلك منهم إلى رسول اللَّه ﷺ، والرسول ﷺ منهم بريء، براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليه السلام.

ثانيًا: لو كان قصده تحريف الديانة وإثبات إسلام النصارى فقد كذب على اللَّه وعلى رسوله وعلى المسلمين، في أمر مما لا يسع المسلم جهله، وممَّا انعقد عليه الإجماع سلفًا وخلفًا.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٢-٧٥].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٤-١١٧].

فماذا يقول هذا المحرِّف على هذه الآيات البيِّنات؟! إما أن يؤمن بها رغمًا عنه، رغم أنفه، إن زعم أنه مسلم، أو يسير على منهجه الذي صرح به فقال: «نصوص القرآن في ظهرنا مش قدَّمنا تمنعنا» فليترك القرآن وراء ظهره، وليقل برأيه.

روى البخاري في صحيحه (٣٤٣٥)، ومسلم (٤٦/ ٢٨) من حديث عبادة ابن الصامت ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«من شهد أنْ لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ عيسى عبد اللَّه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله اللَّه الجنة على ما كان من العمل».

وفي رواية مسلم: «من قال: أشهد ...».

لذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] أي: لا يُقبل غيره؛ بدليل قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وروى مسلم في صحيحه (١٥٣) باب: «وجوب الإيمان برسالة نبيِّنا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملَّته» من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال:

«والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلَّا كان من أصحاب النار».

قال النووي في شرح مسلم: (٢/ ١٤١):

«قوله ﷺ: «**لا يسمع بي أحد من هذه الأمة**» أي: ممَّن هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهًا على من سواهما؛ وذلك لأنَّ اليهود والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أنَّ لهم كتابًا، فغيرهم ممن لا كتاب له أوْلى». اهـ

أما الإجماع فمتواتر، بل مما عُلم من الدين بالضرورة يعرفه الخاصة والعامة، لا خلاف في ذلك، قبل أن تخرج نابتة على الناس يحرفون الكلم عن مواضعه.

قال الإمام ابن حزم في: مراتب الإجماع (ص: ٢٦٧):

«واتفقوا أنَّ دين الإسلام هو الدين الذي لا دين للَّه في الأرض سواه، وأنه ناسخ لجميع الأديان قَبْلَهُ، وأنه لا ينسخه دين بعده أبدًا، وأنَّ من خالفه ممن بلغه كافر مخلد في النار أبدًا». اهـ. وذلك تحت باب: (مِنَ الإجماع في الاعتقادات يَكْفُرُ من خالفه بإجماع).

وقال في: قسم الفيء والجهاد والسير: (ص: ٢٠٢):

«واتفقوا على تسمية اليهود والنصارى كفَّارًا». اهـ

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

• قاعدة: «من لم يكفِّر الكافر أو شك في كفره أو صحَّح مذهبه فهو كافر مثله»:

فكفر اليهودي والنصراني تضافرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع، كما مرَّ تفصيلًا في المثال السابق، فمن لم يكفِّرهم، فقد خالف الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع، ومن هنا كفر أهل العلم من لم يكفِّر اليهود والنصارى؛ لأنه جاحد للقرآن ولصحيح السنة، والإجماع، ومن هنا تفهم القاعدة التي قعَّدها أهل العلم في المسألة وهي: «من لم يكفِّر الكافر أو شك في كفره أو صحَّح مذهبه فهو كافر مثله»، فهذه القاعدة تُحمل على الكافر الأصلي بلا نزاع كاليهودي والنصراني والمجوسي والملحد الذي لا يؤمن بالدين؛ لأن هؤلاء مقطوع بكفرهم، وهذا حكم اللَّه ورسوله ﷺ؛ إذْ أنَّ أمر التكفير ليس إلى الناس ولا إلى العلماء، بل إلى اللَّه ورسوله ﷺ والعلماء تبعٌ للَّه ورسوله ﷺ.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٢٤):

«ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين: أنَّ من

سَوَّغ اتباع غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١] واليهود والنصارى داخلون في ذلك». اهـ

وروى مسلم في صحيحه (٢٤٢-٢٤٣/ ١٥٥) باب: «نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبيِّنا محمد ﷺ» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«والذي نفسي بيده! ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابنُ مريم ﷺ حكمًا مُقسطًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية».

وعليه، تكون هذه القاعدة صحيحة مستمرة مطَّردة لا تتخلف؛ لأن دليلها من الكتاب والسنة والإجماع؛ ووجه ذلك إذا وصف العلماني النصراني بعدم الكفر بعد أنْ علم أنَّ اللَّه وصفهم بالكفر الصريح في جملة من آيات القرآن، فقد كذَّب اللَّه وعانده وشاقَّه، وفاعل ذلك كافر بالإجماع.

فإذا ضُمَّ إلى هذه الآيات من سنة رسول اللَّه ﷺ الصريحة الصحيحة، فقد حصل التعضيد؛ إذ لا وجه للعلماني حينئذ؛ لأن النبيَّ ﷺ هو المفسِّر والمبيِّن للقرآن ﷺ، فإذا ضُمَّ إلى القرآن والسنة إجماع الأمة، فلا شك ولا مرية في صحة القاعدة، وأن من كفَّره اللَّه ورسوله والإجماع، فإن تكفيره متعيّن؛ ومن لم يكفِّره فقد كذب رسوله اللَّه ﷺ، وتكذيبه كفرٌ بواح، أما من كُفِّر باجتهاد بعض أهل العلم وليس في تكفيره نصٌّ صحيح صريح من السنة أو صريح آية لا تأويل لها يخالف ظاهرها، أو إجماع قطعي نصِّيّ فلا تصدق عليه هذه القاعدة؛ لأن اليقين لا يزول بالشك، وإسلامه يقين وكفره شك.

• أبواب الإجماع في قواطع الأدلة وقواعد أصول الملة وهي: الكتاب والسنة وإجماع الأمة:

روى الدارمي في مقدمة سُننه (١٦٥) والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ٢٠١)، وابن حزم في الإحكام (٦/ ٢٠٥)، والنسائي في سننه (٨/ ٢٣١) وقال: «هذا الحديث جيِّد»، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١١٠٣/ الصحيح) واللفظ للدارمي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال:

«أتى علينا زمان لسنا نقضي ولسنا هنالك، وإنَّ اللَّه قد قدَّر من الأمر أن قد بلغنا ما ترون، فمن عُرض له قضاء بعد اليوم، فليقض فيه بما في كتاب اللَّه ﷻ، فإن جاءه ما ليس في كتاب اللَّه فليقض بما قضى به رسول اللَّه ﷺ، فإن جاءه ما ليس في كتاب اللَّه، ولم يقض به رسول اللَّه ﷺ، فليقض بما قضى به الصالحون، ولا يقل إني خائف، وإني أرى؛ فإن الحرام بيِّنٌ والحلال بيِّنٌ، وبين ذلك أمور مشتبهة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٠/ ٤٠٠-٤٠١):

«فإن الكلام في أصول الفقه وتقسيمها إلى: الكتاب، والسنة، والإجماع، واجتهاد الرأي، والكلام في وجه دلالة الأدلة الشرعية على الأحكام، أمر معروف من زمن أصحاب محمد ﷺ والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم، وقد كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى شريح: «اقض بما في كتاب اللَّه، فإن لم يكن فبما في سنة رسول اللَّه ﷺ، فإن لم يكن فبما اجتمع عليه الناس -وفي لفظ- فبما قضى به الصالحون، فإنْ لم تجد، فإن شئت أنْ تجتهد رأيك».

وكذلك قال ابن مسعود وابن عباس». اهـ

قلت: روى ابن عبد البر آثار: عمر وابن مسعود وابن عباس ﷺ (ص: ٣١٣) ثم قال:

«هذا يوضح لك أنَّ الاجتهاد لا يكون إلَّا على أصول يُضاف إليها التحليل والتحريم، وأنه لا يجتهد إلا عالم بها، ومن أشكل عليه شيء لزمه الوقوف ولم يجز له أن يحيل على اللَّه قولًا في دينه لا نظير له من أصل ولا هو في معنى أصل، وهذا الذي لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديمًا وحديثًا فتدبَّره». اهـ

وعليه، فأدلة الأحكام التي معوَّل معرفة الحلال والحرام عليها هي الأصول الشرعية المتفق عليها: الكتاب، السنة، الإجماع، القياس الصحيح الذي لا يخالف الأدلة.

قال الإمام ابن القيم في: إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين (٥/ ١٧٤):

«الأصول: كتاب اللَّه، وسُنة رسوله ﷺ، وإجماع أمته، والقياس الصحيح الموافق للكتاب والسنة، والأصول في الحقيقة اثنان لا ثالث لهما: كلام اللَّه، وكلام رسوله، وما عداهما فمردود عليهما». اهـ

قلت: وذلك؛ لأن القياس لابد له من دليل من كتاب أو سنة أو إجماع، وكذلك الإجماع لابد له من دليل من الكتاب أو السنة، ومن ثمَّ كان المرجع الكتاب والسنة وهذا الأمر عليه الإجماع.

ونقل الإجماع عليه أيضًا الحافظ أبو الحسن بن القطان في: «الإقناع في مسائل الإجماع» (١/ ٦٤-٦٩) قال:

«(أبواب الإجماع في قواطع الأدلة وقواعد أصول الملة وهي الكتاب والسنة وإجماع الأمة):

ذكر الكتاب العزيز:

٢٢٩- وأجمع أهل الإسلام: جنهم وإنسهم في كل زمان وبكل مكان إجماعًا صحيحًا متيقَّنًا على أنَّ القرآن الذي أنزله اللَّه ﷻ على رسوله ﷺ حق لازم لكل بشر اتباعه.

٢٣١- وأجمعوا على إيجاب الإيمان بالناسخ والمنسوخ في القرآن.

٢٣٢- وأجمعوا على أنَّ المنسوخ الذي ارتفع حكمه وبقي رسمه، وهو متلو واجب الإيمان بجملته . . .

ذكر السنة الثانية:

٢٤٠- وأجمع أهل الإسلام كلهم جنُّهم وإنسهم في كل زمان، وبكل مكان، أنَّ السنة الثابتة واجب اتباعها.

٢٤١- وأجمعوا أنه ما سنَّه رسول اللَّه ﷺ.

٢٤٢- واتفقوا أنَّ كلام رسول اللَّه ﷺ إذا صحَّ أنه كلام مُتيقن فواجب اتباعه.

٢٤٣- واتفقوا أنَّ نقل الكافة حق، وأنَّ من خالفه بعد علمه بأنه نقل كافة كافر.

٢٤٤- واتفقوا أنه لا يحل بأن يفتي بغير علم الكتاب والسنة . . .

٢٤٧- واتفقوا أنه لا يحل لأحد أن يحلل ولا يحرم، ولا يوجب حكمًا بغير دليل من قرآن أو سنة أو إجماع . . .

٢٥٨- وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر جميعا في جميع الأمصار على قبول خبر الواحد وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع، على هذا جميع العلماء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا.

ذكر الإجماع:

٢٦٢- وأجمع الجمهور الأعظم أنَّ الإجماع من علماء أهل الإسلام حجَّة لازمة وحق مقطوع به لا يسع خلافه.

٢٦٤- . . . فإن الإجماع لا مجال لطرق التأويل فيه، ومجوِّز خرق الإجماع كافر». اهـ

وجُلُّ هذه الإجماعات نقلها الإمام ابن حزم في مراتب الإجماع:

(ص: ١٧٤-١٧٥) وفي الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١٠٤- ١٠٨)، وابن عبد البر في التمهيد (٤/ ٢٧٨-٢٧٩)، (١/ ١٢)، (١/ ٤، ٢، ٥)، والإحكام (٤/ ١٢٨).

فهذه قواطع الأدلة وقواعد أصول الأدلة، أدلة الأحكام التي عليها مدار هذا الدين، ومعرفة الحلال والحرام، والحق والباطل، والسنة والبدعة، وسبيل المؤمنين، وسُبل الشياطين، وطريق الجنة وطرق النار المتشعِّبة المتكاثرة.

فإذا طُعن في هذه الأدلة القواطع الأصول، فالطاعن فيها كافر زنديق خارج من الملة؛ إذْ لو سقطت هذه القواعد الأصول القواطع لذهبت الملة ونُقضت الشِّرعة؛ وذلك لأن ربَّ العزة ملك الملوك الحَكَم العليم الحكيم خاطبنا بالقرآن ووكل إلى النبي ﷺ بيانه، فكانت السنة بيانًا للقرآن المنزَّل، بل سنته وحي أيضًا؛ لأنه ﷺ معصوم؛ قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

وإجماع الأمة من بعده حق حقيق له دليله من القرآن والسنة، وحجِّيَّته مقطوع بها، أما دليله من القرآن، فقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

هكذا قال الشافعي، قال القرطبي في تفسيره (٥/ ٢٦٤) عند الآية:

«**الثانية**: قال العلماء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ دليل على صحة القول بالإجماع». اهـ

وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٦٩):

«والذي عوَّل عليه الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاحتجاج على كون الإجماع حجَّة

تَحْرُمُ مخالفته: هذه الآية الكريمة، بعد التروِّي والفكر الطويل، وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها». اهـ

ووجه الدلالة من الآية أوضحه الحافظ الخطيب البغدادي في: «الفقيه والمتفقه» (١/ ١١٥-١١٦) قال:

«ووجه الدليل من هذه الآية: أنَّ اللَّه تعالى توعَّد اتباع غير سبيل المؤمنين؛ فدل على أن اتباع سبيلهم واجب ومخالفتهم حرام». اهـ

ودليل حجِّية الإجماع من السنة، الحديث الذي رواه البخاري (٧٤٥٩) في صحيحه، ومسلم (١٩٢٠-١٩٢٤) من حديث ثوبان، وجابر بن عبد اللَّه، ومعاوية وغيرهم ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم كذلك».

وقال النووي في شرح مسلم (١٣/ ٥٥) على الحديث:

«وفيه دليل لكون الإجماع حجة، وهو أصح ما استُدل به من الحديث». اهـ

وعليه فكل من خرج على الناس يشكك لهم في قواعد أدلتهم فهو شيطان مريد خبيث ماكر أراد هدم الدين وتكفير الناس وشيوع الكفر والإلحاد والفاحشة والرذيلة، ليتحول الناس أجمعون إلى الإباحية المطلقة إلى الجاهلية الشهوانية الحيوانية، فاحذروهم فهم شياطين في جثمان إنس.

ومن هنا يُجهد هذا الخدَّاع المراوغ روغان الثعالب نفسه في إنكار الإجماع والسُّنة، وجعل القرآن وراء ظهره كما قال؛ لأنه لن يتوصل إلى من يريد ويهوى إلا بالطعن والإنكار، وبالطعن والإنكار فحسب؛ إذ لا علاقة للرجل بالعلم.

• كيف يفكِّرُ البحيري وإخوانه العلمانيون، وماذا أَمَرَنا اللَّه أن نصنع تجاههم؟!

فعلى ضوء النقطة السابقة آنفًا يُعلم أنَّ أهل العلم قاطبة من لدن أصحاب رسول اللَّه ﷺ إلى يوم الناس هذا في وادٍ، والبحيري والعلمانيون في واد آخر، وهم مخالفون للكتاب والسنة والإجماع، قد اختاروا لأنفسهم دينًا غير دين المسلمين، فهم ينكرون السنة والإجماع ويجعلون القرآن وراءهم؛ وراء ظهورهم منبوذًا لا يؤبه له، تعالى اللَّه عمَّا يقول الظالمون العلمانيُّون علوًّا كبيرًا، فهذا حال من كفَّرهم أهل العلم، كما مرَّ مفصَّلًا.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٦٨-٢٦٩):

«وقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ [النساء: ١١٥] أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ، فصار في شقٍّ، والشرع في شقٍّ؛ وذلك عن عمد منه، بعدما ظهر له الحق وتبيَّن له واتضح له.

وقوله: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لأمر الشارع، وقد تكون لما أجمعت عليه الأمة المحمَّدية، فيما عُلم اتفاقهم عليه تحقيقًا، فإنه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ، تشريفًا لهم وتعظيمًا لنبيِّهم». اهـ

فهذا البحيري وحزبه في شق، واللَّه ورسوله والمسلمون في شق.

فإذن، كيف يفكر هذا الشاب المفتون الفتَّان وماذا يريد؟!

أما ماذا يريد، فقد مضى، يريد هدم دين اللَّه، وإطفاء نوره؛ كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ [البقرة: ٢٥٧]؛ إذْ ماذا يريد هذا الخبيث من الطعن في أصح كتب السنن وأعظمها على الإطلاق،

البخاري ومسلم؟! فالجواب بلا أدنى مرية، يريد ذهاب إجلالهما وتقديسهما واحترامهما والعمل بما فيهما؛ لأنه هو نفسه صرح بهذا فقال: «تقديس البخاري ومسلم هو إللي جاب المصايب» فإذن هو يريد هدم السنن، وطمس القرآن وجعله منبوذًا وراء الظهور مع إنكار للإجماع، فعُلم ماذا يريد، ولو ادَّعى غير ذلك.

ثم السؤال التالي: لماذا ذلك؟! وما هذا الإصرار العظيم كل يوم على تشكيك الناس في الثوابت والأصول؟!

أقول: هذا الشاب المفتون الفتان، خرج على الناس بابتداعات ومحدثات وأقوال ومعتقدات تخالف القرآن والسنة والإجماع والقياس الصحيح، وقال بما لم يقل به أحد من أهل الحل والعقد وأهل العلم الثقات سلفًا وخلفًا، فلما كان كلامه مصادمًا للنصوص الشرعية، فإذا عُرض كلامه عليها رُدَّ وسُفِّه ولفظه الناس؛ فذهب يشكك الناس ويهدم لهم هذه النصوص التي تخالف معتقده وفكره؛ لأنه لا يجتمع الحق والباطل أبدًا، فإما حق وهدى وإما باطل وضلال، ولقد جاء الأمة ببدع من القول عظيم لا يستقيم حتى تُسلب مصداقية القرآن والسنة والإجماع من صدور قلوب وعقول المسلمين، فذهب ليهدم بمعاول الإلحاد دين اللَّه وتسفيه السُّنة؛ والطعن فيها طعن في قائلها محمد رسول اللَّه ﷺ سيد الأولين والآخرين، وإنما كان اعتماده الرئيس على تمكينه الإعلامي وغزوه للمسلمين ودخوله كل بيت، ما لم يكن لغيره. وهذا نفس منهج المشركين مع رسلهم، ما استطاعوا أن يردُّوا ما جاء به رسلهم من الحق والهدى، فذهبوا يتهمونهم بالسفه الجنون والكذب والكهانة والسِّحر، وكل مشركي القرون قد اجتمعوا على نفس المنهج؛ حتى قال ربُّ العزة عليهم واصفًا إيَّاهم: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٥].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٩-٦١].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٥-٦٨].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

فلذلك أمر اللَّه نبيَّه ﷺ بالمضي في سبيل الدعوة إلى اللَّه والإعراض عنهم فقال: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٥].

فهذا الشاب المُفلس لا يملك إلا الطعن والتشكيك؛ فكيف برجل في غرفة مغلقة يهذي فيها ويقول ما يريد من غير ضوابط ولا قيود ولا أحد يردُّه أو يعترض عليه، وهو في هذه الغرفة يطلُّ على الملايين من خلال شاشات الفضائيات؛ الخطر الداهم العظيم الذي ما خلا بيتٌ من خطر الدش العظيم الداهم، إلا من رحم ربك.

كذلك سلك هذا المأخوذ بناصيته إلى سُبل الضلال مسلك فرعون، حيث وصف نبيًّا مرسلًا من أولي العزم من الرسل بأنه يظهر الفساد ويبدِّل الدين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]، هذا منهج الذي قال اللَّه عليه: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ﴾ [القصص: ٤١] فمنهج فرعون الذي سار عليه هذا المفتون هو تغيير حقائق الأشياء ومضامينها ومعانيها بالكذب والزور

والبهتان، فيأتي المفتون الفتان، ويقول على علوم الحديث الجليلة التي لا يتعلمها إلا الرجال الذين هم رجال؛ لأنها من أصعب العلوم؛ لشرفها ولعظم فوائدها؛ فبها حُفظ الدين بشهادة أئمة هذا الدين سلفًا وخلفًا، الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الأربعة ومن قبلهم ومن بعدهم.

فلقد كان لأبي حنيفة كتاب حديث وهو المسند، وللإمام مالك، وهو الموطَّأ، وللشافعي المسند والأم، وللإمام أحمد المسند العظيم، فكلهم محدثون وفقهاء، وقد نالهم أجمعين طعن هذا الخبيث الذي يكره نفسه، ومُلئ قلبه بالغل والحقد على أهل العلم أجمعين، فأراد أن يترك المسلمون كل علمائهم وأئمة هذا الدين ويستمعون إليه وحده وإلى هذيانه؛ فقال على علوم الحديث: علوم تافهة وهزار!!!

فهذا رجل ليس بِسَوِيٍّ، وأقسم باللَّه على هذا؛ ولتعلمنَّ نبأه بعد حين.

ومن هنا يدرك العاقل البصير إفلاس هذا الرجل؛ لأن أصل دعوته الشيطانية قائمة على هدم الأصول؛ ليؤصِّل هو بعقله ورأيه المنحرف الشاذ مذهبًا يتبعه عليه سفهاء الأمة وجُهَّالها وشواذُّها.

● البحيري المفتون الفتَّان يُحارب اللَّه ورسوله وهو لا يدري:

فإذا تقرر عندك ما مضى في هذا الكتاب مفصَّلًا، وظهر لك جليًّا مدى تخريب هذه المشوَّه المشوِّه للدين كله، الكتاب والسنة والإجماع، وسعيه الحثيث الخبيث الداغش الخدَّاع المموِّه الملبِّس على الناس دينهم، وذلك من خلال إلقاء القرآن وراء ظهره بنص قوله، وإنكاره للإجماع، وطعنه في السنة، وطعنه في الصحابة، وإنكاره للناسخ والمنسوخ، وقوله على علوم الحديث والإجماع: علوم تافهة وهزار، ووصفه للقرون الخيرية بالكارثة، وقوله على المذاهب الأربعة: نفايات، وهو بذلك قد هدم قواطع الأدلة وأصول الشريعة، مخالفًا بذلك القرآن والسنة والإجماع، وجاعلًا لنفسه دينًا جديدًا

لا يُحتكم فيه إلى اللَّه والرسول، ولا يؤمن فيه بأدلة الشريعة، بل إلى الهوى والعقول، وهو يجتهد اجتهادًا كبيرًا في نشر فكره الإلحادي هذا، وتحبيب الناس فيه، وتسفيه كل من يقول بعكس هذا، فكان هذا المفتون الخائن للَّه ورسوله والمسلمين بفعله هذا يصدُّ عن سبيل اللَّه بكلِّ معنى الكلمة، ويحارب اللَّه ورسوله والمسلمين، ويحرِّف الدين قرآنًا وسنة وإجماعًا واجتهادًا، حتى يتعبَّد الناس ربَّهم بدين جديد هو دين الشياطين والأبالسة، ليس وراءه إلا الصهيونية والماسونية العالمية، الذين ليس لهم همٌّ ولا غاية منذ أن بُعث النبي محمد ﷺ، إلى يوم الناس هذا إلا هدم دين الإسلام وإطفاء نور اللَّه، والذي يؤكد ذلك: بروتوكولات حكماء صهيون، ومعرفة العلاقة الوطيدة بين الصهيونية وجامعة ويلز، التي تخرَّج منها المفتون الفتَّان، وعلاقة البحيري بنوادي الروتاري في مصر وخارجها.

ثم ماذا درس هذا المفتون الفتان الجهول من العلوم الشرعية؟! وما هي مؤهلاته العلمية الشرعية الإسلامية التي تؤهِّله للتكلم في دين اللَّه، بكلام يهدم كل الدين بأصوله وقواعده الكلية والأدلة الشرعية التي هي المُعَوَّل الذي به يُعرف الحلال والحرام، وما يجوز للناس فعله وما لا يجوز فعله، ومعرفة الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والرشاد من الغيِّ، والسنة من البدعة؟!

فليس في جُعبة الخبيث إلا ماجستير صهيوأمريكي من جامعة غير إسلامية، ولا علاقة له بأي جامعة أو كلية أو معهد شرعي متخصص في علوم الدين المختلفة سواء في مصر أو أيِّ دولة عربية إسلامية، ثم ذهب ليهدم دين الإسلام تحت راية الدفاع عن الإسلام!! وما درى المسكين أنه يحارب اللَّه ملك الملوك ورسوله الأمين، فكيف لعاقلٍ أن يُمَكِّن هذا الشاب المشوِّه المشوَّه المفتون الفتَّان من أذنه وقلبه حتى يُعرِّض دينه لِأَنْ يُسْلَبَ منه؟!

أقول: نحن المسلمين الذين مكَّنَّاه من ذلك، ونحن المسلمين الذين نستطيع أن نرمي بهذا الداغش بمزبلة التاريخ.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٢-١٨٣].

وقال: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

وقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

إنَّ هذا المجرم في حق الإسلام والمسلمين، وفي حقِّ نفسه يخرج على الناس كل يوم يتتبع المواطن التي تقوِّي الشكوك الواهية والحجج الداحضة في محاولة لنشر هذا الفكر العميل الذي يحارب اللَّه ورسوله والإسلام والمسلمين، ولن يتوقف هذا العميل الخائن عمَّا هو فيه، وتتبعه بالردِّ على شُبهه تضييع للوقت والجهد ورفع لذكر من ينبغي أن يترك منبوذًا ينبح بهذيانه، والركب الإسلامي سائر في طريقه رغم أنف الحاقدين المفسدين الخائنين.

وما هذا المفتون إلا بوقٌ يُرَدِّدُ من خلاله أقوال المضلين؛ لذلك يجد هذا الشاب مساندة مادية وإعلامية قد سُلِّطت عليه الأضواء لا لسواد عيونه؛ بل لأنه أمام المسلمين مسلمٌ، وإذا هدم المسلم دينه قُبل منه، أما لو خرج كافر أصلي معلوم الكفر ليهدم دين المسلمين ويطعن فيه قيل هو كافر، فما خرج هذا الهدَّام للمِلَّة عن أقوال أسلافه أئمة الضلال في العصر الحديث: جمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده، وقاسم أمين، ورفاعة الطهطاوي، وطه حسين، وفرج فودة، وغيرهم كثير.

قال ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٢٧١):

«يقول تعالى مسلِّيًا نبيَّه ﷺ: وكما قال لك هؤلاء المشركون، قال المكذِّبون الأوَّلون لرسلهم: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾! . قال تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ﴾ أي: أوصَّى بعضهم بعضًا بهذه المقالة؟

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي: لكن هم قوم طغاة، تشابهت قلوبهم، فقال متأخرهم كما قال متقدِّمهم.

قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: فأعرض عنهم يا محمد ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ يعني: فما نلومك على ذلك ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إنما تنتفع بها القلوب المؤمنة». اهـ

قلت: فهذا الذي أمرنا اللَّه تعالى به: الإعراض عن هؤلاء المفتونين الفتَّانين، والاجتهاد في الدعوة إلى اللَّه وتذكير المؤمنين باللَّه وإقامة الدين بما ينفع الناس.

واعلم أن هذا الشاب قد حفر لنفسه القبر الذي سيُدفن فيه ذكره؛ لأنه يحارب اللَّه، وقد عجَّل بقَصْم ظهره بما اقترفه وافتراه، وإن غدًا لناظره لقريب.

• لماذا يبغض البحيري البخاري ومسلم ويمقتهما؟!

لمَّا كان البحيري علمانيًّا ليبراليًّا عقلانيًّا، يحتكم إلى هواه وعقله من دون اللَّه ورسوله ﷺ؛ وكان الصحيحان للبخاري ومسلم أصح كتابين بعد القرآن باتفاق أهل العلم على مرِّ العصور والأزمان، حتى قالوا: لقد اجتمعت الأمة في كل قرونها على صحة البخاري ومسلم، ولم يأت قرن أو جيل رفض الصحيحين أو طعن فيهما أو قلل من شأنهما، وليس هذا عند أهل العلم فحسب، بل حتى العوام؛ حتى صار المثل الشائع عندهم إذا أخطأوا في أحد ثم تشدد في الرد أنْ يُقال: «هو احنا غلطنا في البخاري؟!».

ولما كان البخاري ومسلم قد جمعا أصح سنن الرسول ﷺ، وهذه السنن تخالف هوى العلمانيين الليبراليين في كل صغيرة وكبيرة؛ ذهب يطعن فيهما ويسفههما في أعين الناس، مع إنكاره أصلًا للإجماع، حتى لا يقال صحة البخاري ومسلم أجمعت عليها القرون والأجيال، ويظهر ذلك في هذا الغلِّ الذي كاد أن يقتله وهو يقول: «ما فيش في الدنيا إلا حديث واحد، ما فيش في

الدنيا إلا حديث واحد بس في البخاري في قتل المرتد: «**من بدل دينه فاقتلوه**» حديث واحد، إزاي نقتل الناس بحديث واحد وهو أصلًا كذب».

فالمنهج العلماني الليبرالي يقرُّ حرية الإنسان في الردَّة والخروج من الإسلام بدون حرج، فكان حديث كهذا يهدم هذه الحرية الشيطانية، فراح يهدمه برمَّته.

ويؤكد ذلك قوله: «الدين ما ينفعش يبقى علم أساسًا، الدين هو تجربتك الشخصية» ففي عقيدة البحيري الدين حرية شخصية، وليس هناك قيود ولا تشريعات تمنع الإنسان من اعتناق الكفر والإلحاد وترك دين الإسلام!!!

والرجل كذَّاب قد مَرَدَ على الكذب والخداع، أما قوله إنه كذب؛ فالحديث في البخاري بأصح الأسانيد، والبحيري لا علم له بعلم الحديث ولا بعلم الرجال والإسناد، بل هو في ذلك أضلُّ من حمار أهله، وليس عنده إلا السخرية والسبّ والطعن في علوم الحديث، فليس من أهل الشأن في ذلك، وقد اتفق المحدثون على صحته.

ثم لقصور علمه قال: «مفيش في الدنيا إلا حديث واحد» وليس الأمر كذلك.

(١) فقد روى البخاري في صحيحه (٦٨٧٨) ومسلم (٢٥/ ١٦٧٦) من حديث عبد اللَّه ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال:

«**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة**»، وفي رواية: «**والتارك لدينه المفارق للجماعة**»، وفي رواية أخرى لمسلم (٢٦/ ١٦٧٦): «**التارك الإسلام**».

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/ ٢٢٣):

«**قال النووي**: قوله: «**التارك لدينه**» عامٌّ في كلِّ من ارتدَّ بأيِّ ردَّةٍ كانت

فيجب قتله إنْ لم يرجع إلى الإسلام، وقوله: «**المفارق للجماعة**» يتناول كل خارج عن الجماعة ببدعة أو نفي إجماع كالروافض والخوارج وغيرهم». اهـ

قلت: ذكره النووي في شرح مسلم (١١/ ٢١٣) تحت باب: «ما يباح به دم المسلم».

(٢) وروى البخاري في صحيحه (٦٩٢٣)، ومسلم (١٥/ ١٨٢٤) حديثًا، وفيه:

«أن رسول اللَّه ﷺ أرسل أبا موسى إلى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه ألقى له وسادة، قال: انزل، وإذا رجل عنده مُوثقٌ، قال: ما هذا؟! قال: كان يهوديًّا فأسلم ثم تهوَّد، قال: اجلس، قال: لا حتى يُقتل، قضاء اللَّه ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به فقُتل».

(٣) وروى البخاري في صحيحه (٦٩٢٢) من حديث ابن عباس ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ قال: «من بدَّل دينه فاقتلوه».

وبالإجماع، فإنَّ الذي يُنفِّذ هذا القتل هو وليُّ الأمر حاكم البلاد، أو من ينوب عنه فحسب؛ حتى لا تعمَّ الفوضى، وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم سلفًا وخلفًا.

فإذن ليس هو حديث واحد، بل جملة أحاديث منها ما ذكرت ومنها كثير غير ذلك، وإنما أردت بيان جهل الجهول، وكذب الكذوب.

ثم أضف الإجماعات المتواترة على وجوب قتل المرتدِّ:

(١) قال ابن المنذر في كتابه الإجماع (ص: ٧٦/ رقم ٧١٩):

«وأجمع أهل العلم بأنَّ العبد إذا ارتدَّ فاسْتُتيب فلم يتب، قتل، ولا أحفظ فيه خلافًا». اهـ

(٢) وقال ابن عبد البر في الاستذكار (٢٢/ ١٣٧-١٣٨) (رقم: ٣٢١٤٠-٣٢١٤١):

«وقوله ﷺ: «**من غيَّر دينه فاضربوا عنقه**» عنى بذلك تغيير دين الإسلام، ولم يعنِ فيما نرى من خرج من اليهودية إلى النصرانية، ولا من النصرانية إلى اليهودية، وعلى هذا جماعة العلماء». اهـ

(٣) وقال في نوادر الفقهاء (ص: ٢٠١):

«وأجمع الصحابة أنَّ المرتدين وغيرهم في آية المحاربة سواء ووجوب الحكم بها عليهم». اهـ

(٤) وقال أبو الحسن بن القطان في: «الإقناع في مسائل الإجماع» (٢/ ٢٧٠):

«**٣٧٦٥**- وثبت أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**» دخل في ظاهر قوله هذا الأحرار والعبيد والرجال والنساء، وبه قال جمهور الفقهاء ولا أحفظ فيه خلافًا». اهـ

(٥) وهو إجماع الصحابة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في: منهاج السنة (١/ ٣٠٧):

«وحدثت أيضًا بدعة التشيع؛ كالغلاة المدَّعين الإلهية لعليٍّ، والمدَّعين النصَّ على عليٍّ رضي الله عنه، السابِّين لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فعاقب أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه الطائفتين، قاتل المارقين، وأمر بإحراق أولئك الذين ادَّعوا فيه الإلهية، فإنه خرج ذات يوم فسجدوا له، فقال لهم: ما هذا؟ فقالوا: أنت هو، قال: من أنا، قالوا: أنت اللَّه الذي لا إله إلا هو، فقال: ويحكم هذا كفر، ارجعوا وإلا ضربت أعناقكم، فصنعوا به في اليوم الثاني والثالث كذلك، فأخَّرهم ثلاثة أيام؛ لأن المرتدَّ يُستتاب ثلاثة أيام، فلما لم يرجعوا أمر بأخاديد من نار فخدَّت عند باب كندة وقذفهم في تلك النار، وروي عنه أنه قال:

لـمَّـا رأيـت الأمـرَ أمـرًا مـنـكـرًا أجَّـجـت نـاري ودعـوت قَـنْـبَـرا

وقتل هؤلاء واجب باتفاق المسلمين». اهـ

وقال في مجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٤):

«وهؤلاء هم الزنادقة الذين حرَّقهم عليٌّ ﷺ بالنار وأمر بأخاديد خُدَّت لهم عند باب كندة، وقذفهم بعد أن أجَّلهم ثلاثًا ليتوبوا، فلما لم يتوبوا أحرقهم بالنار، واتفقت الصحابة ﷺ على قتلهم». اهـ

فإذن: ماذا يقول هذا المتعالم الجهول، في هذه الأحاديث والإجماعات؟!

فليس عنده إلا السخرية والتسفيه للأحاديث والإجماعات، وهذا كفر وإلحاد، أعاذنا اللَّه منه.

فالرجل ليس عنده إلا الهدم والإنكار وتكسير الأصول والثوابت والأدلة الشرعية بمعاول الهوى والزندقة والطعن في أئمة الدين، يقول ما شاء متى شاء، وهذا هو عين مذهب الإلحاد والكفر والزندقة، كما قال جان جاك رسُّوا -كما مر من قبل في الكلام على مذاهب العلمانية، عند الكلام على: الليبرالية-: «الحرية الحقَّة هي: أن نطيع القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا».

فمعتقد الرجل أوضح من الشمس في وقت الظهيرة فانفضوا أيديكم منه، ولا تنجِّسوا قلوبكم وأسماعكم بنجاساته ونتنه العقدي والفكري، وتوبوا إلى اللَّه ممَّا مكنتموه من قبل من أسماعكم، فقد قال ربكم: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

وروى البخاري في صحيحه (٤٥٤٧) ومسلم (٢٦٦٥) عن عائشة ﷺ قالت:

تلا رسول اللَّه ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّى اللَّه فاحذروهم**».

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني في: «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص: ٣١٦):

«واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى اللَّه بمجانبتهم ومهاجرتهم». اهـ

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٠١):

«إيَّاكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (٢٨/ ٢٣١):

«ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين». اهـ

وروى ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٨٢) عن عثمان البتِّي قال:

«كان عمران بن حطَّان من أهل السنة، فقدم غلام من أهل عمان مثل البغل، فقلبه في مقعد».

وانظر كتابي: «التحذير والتبيين بوجوب الردِّ على المخالفين».

• البحيري المفتون الكذاب الأشر يكذب على أبي هريرة ويتهمه بالكذب على رسول اللَّه ﷺ ويطعن فيه ليسقطه.

قال المأخوذ بناصيته إلى الزندقة والإلحاد: «قالوا على أبو هريرة أنه رأى

النبي سنة وثمانية أشهر، وكان ينقل عن كعب الأحبار، ويقول قال رسول اللَّه، وقالوا إنَّ البخاري هو الذي قال ذلك»!!!

فالحمد اللَّه الذي أظهر هذا الخبيث، فإنه أراد بقوله هذا ردَّ وإسقاط نصف أصول السنة، فلقد روى أبو هريرة الإمام الحافظ، ما يقرب من خمسة آلاف ونصف حديث، أراد أن يهدمهم في كلمة، بادِّعائه أن أبا هريرة ﷺ يكذب على النبي ﷺ وينقل عن كعب الأحبار ويقول: قال رسول اللَّه ﷺ، ويدَّعي أنَّ البخاري الإمام هو الذي يقول هذا؛ وقد أكثر البخاري ومسلم من الرواية عن أبي هريرة ﷺ جدًّا، فكيف يتَّهم البخاريُّ أبا هريرة بالكذب والتدليس والغش ثم يروي له في صحيحه الأحاديث العظام؟!!

فهذا المراوغ الخدَّاع لا يترك طريقًا للطعن في دين اللَّه إلَّا سلكه.

ثم قال: «إن أبا هريرة لم يصحب النبي إلا سنة وثمانية أشهر!».

قال الحافظ ابن حجر في: «الإصابة في تمييز الصحابة»: ترجمة (١١٠١٢):

«قال البخاري: روى عن أبي هريرة نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان من أحفظ من روى الحديث في آلاف.

قال وكيع في نسخته: حدثنا الأعمش عن أبي صالح قال: كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد ﷺ.

وأخرجه البغوي عن الأعمش بلفظ: ما كان أفضلهم ولكنه كان أحفظهم.

وقال الربيع: قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره.

وقال الحاكم أبو أحمد: كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول اللَّه ﷺ وألزمهم له صحبة على شبع بطنه، فكانت يده مع يده، يدور معه حيث دار إلى أنْ مات؛ ولذلك كثر حديثه.

وأخرج البغوي بسند جيد عن ابن عمر أنه قال لأبي هريرة: أنت كنت ألزمنا لرسول اللَّه ﷺ وأعلمنا بحديثه.

وأخرج البيهقي في المدخل عن أبي هريرة أنه لقي كعبًا فجعل يحدثه ويسأله، فقال كعب: ما رأيت رجلًا لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة.

وروى ابن سعد من طريق الوليد بن رباح: سمعت أبا هريرة يقول لمروان حين أرادوا أن يدفنوا الحسن عند جدِّه: تدخل فيما لا يعنيك -وكان الأمير حينئذ غيره- لكنَّك تريد رضا الغائب، فغضب مروان وقال: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة الحديث، وإنما قدم قبل وفاة رسول اللَّه ﷺ بيسير، فقال أبو هريرة: قدمت ورسول اللَّه ﷺ بخيبر، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين، فأقمت معه حتى مات، أدور معه في بيوت نسائه، وأخدمه وأغزو معه وأحج، فكنت أعلم الناس بحديثه، وقد واللَّه سبقني قوم بصحبته، فكانوا يعرفون لزومي له فيسألونني عن حديثه منهم: عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، ولا واللَّه لا يخفى عليَّ كل حديث كان بالمدينة، وكل من كانت له من رسول اللَّه ﷺ منزلة، ومن أخرج له من المدينة أن يساكنه. قال: فواللَّه ما زال مروان بعد ذلك كافًّا عنه.

قال عمرو بن الفلاس: كان مقدمه عام خيبر وكانت في المحرم سنة سبع». اهـ

أقول: رجل كذاب أشر ويخفي الحقائق لينشر الباطل ويشوِّه الدين لينصر هذيانه وتخريفه ومذهبه الشيطاني، والمؤمن يطبع على كل الخصال إلا الكذب، فإن كذب الرجل سقط، وذهبت مروءته وفقد المصداقية فلا كرامة.

وانظر إلى قول كعب الأحبار وهو ينقل عن أبي هريرة رضي الله عنه ويتعلم منه

كما تعلم، وروى عنه (٨٠٠) عالم: «ما رأيت رجلًا لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة»؛ يعني: لأنه يعلم عن التوراة ممَّا رواه عن رسول اللَّه ﷺ، لا ممَّا سمعه من كعب الأحبار، وهو عكس الحقيقة.

كذلك ثناء البخاري عليه، بل شهد الخلفاء الراشدون له بالعلم والحفظ: عمرو وعثمان وعلي وكذلك طلحة والزبير، وهؤلاء أكابر الصحابة.

فما الذي يريده هذا الكذاب الأشر غير هدم هذا الدين، لاسيما بإسقاط رواية أبي هريرة والتشكيك فيها، وهو أحفظ من روى عن النبي ﷺ فيما نقل إلينا حتى من عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، كما بيَّن ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري؟!

وانظر كيف بيَّن أبو هريرة أنه أسلم وقدم على النبيِّ ﷺ بخيبر أول سنة سبع، والنبي ﷺ مات سنة (١١هـ)، وقد كذب على البخاري في قوله، فانفضوا أيديكم من هذا الكذاب المراوغ الداغش المتشبع بما لم يعط لابس أثواب الزور.

فهذا رجل يسخر مِنْ كل مَنْ يستمع إليه ويستهزئ به؛ لأنه يستغلُّ جهل الناس بما يقول، فيقول كذبًا ما يريد.

● الاغتيال اغتيالان: مُغتال شهيد، ومُغْتال شريد طريد بعيد:

وعليه، فإذا كان الدواعش الخوارج وطوائف الخوارج الأخرى يغتالون المسلمين الأبرياء، فإن من قتلوه خير قتيل، وله أجر شهيد بنصِّ حديث رسول اللَّه ﷺ كما مرَّ، وكما قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤١].

وما أعظم أجر الشهيد عند اللَّه، حتى إنه يتمنى أن يحيا ثانية ثم يقتل في

سبيل ثم يحيا ثم يموت، من عظم ما يجد من الثواب، واللَّه أعلم بمن يقتل في سبيله، وعليه؛ فإنَّ مُنْ قَتَلَهُمُ الخوارجُ أحياء يرزقون: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

أما كتائب العلمانية فاغتيالها أخطر وأشرس؛ لأنها تغتال الدين، وتقتل المعتقد، وتذبح الشِّرْعَة، وتنقض الملَّة، وتبعث إلى الردَّة، وتدفع إلى الإلحاد، وتحثُّ على الفاحشة والرَّذيلة، وتقتل الفضيلة، وتعجب باللواط، وتشوِّه المناط، وتدعو للسحاق، وتنكث الميثاق، وتعبد الأهواء، وتسمم الأجواء، وتبغِّض في الديانة، وتخون في الأمانة، والواقعون في شباكهم الخبيثة ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١].

قتيل العلمانية جسد بلا روح، يتخبط في ظلماتها المنتنة، أراد أن يتحرر من القيود الشرعية المباركة، فوقع في الشباك والأغلال الشيطانية المهلكة: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]، هل يستوي القتيلان مثلًا؟!

﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤].

فإن كانت الدواعش خطرًا على الأمة والمسلمين، فالعلمانيون أخطر منهم عشرات الأضعاف.

- **العلمانية وتغذية الإرهاب.**

فكما أخذ العلمانيُّون جرائم الخوارج الدواعش ومن تبعهم سلَّمًا وذريعة وسببًا أقاموا عليها أمرهم المغشوش الخدَّاع، فكذلك يأخذ الدواعش وأشياعهم الخوارج، ما يفعله العلمانيون من إجرام في حق الإسلام

والمسلمين وتشويه الدين ونقض عرى الإسلام وإشاعة الفاحشة ومخالفة القرآن ومشاقَّته وحرب الحجاب والسخرية من السنة وكُتُبها، فَيَحْكُمُون بكفرهم ثم يستبيحوا دماءهم ويسفكونها؛ كما فعلوا من قبل مع فرج فودة، وهو علماني جلد، والعلمانيون لا يفقهون.

ووجه ذلك، أنَّ هؤلاء الخوارج الدواعش قد كفَّروا العباد حكامًا ومحكومين وغالوا في ذلك المنهج القطبي، ومن ثم أجازوا لأنفسهم الاغتيال بناءً على فكرة التكفير، إذ التكفير هو السُّلم للوصول إلى التفجير.

ثم أهل السنة يُبَرِّئُوا الحكام ورجالهم من شبهة التكفير، ويُسَفِّهُون ما يقوم به الخوارجُ من تكفير ويُثْبِتُون بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع ضلال ذلك الفكر المُنْتِن العفن.

ثم يُفاجأ أهل السنة بالحملات الإعلامية الشرسة على الدين وأوامره وحدوده مثل ما مرَّ ذكره، ومثل من يُحلِّل الخمور، ويصف من كفَّره اللَّه ورسوله ﷺ بأنه مؤمن ليس كافرًا، فيجد الدواعش هذا الضلال فيكفِّرون العلمانيين؛ لأنهم في أصل مذهبهم يكفرون على أقل الأسباب، فإذا وجدوا هذه الطامات العلمانية، يقولون: ألم نقل لكم بكفر الدولة رعاة ورعية؟! بل يأخذون طوام الليبرالية ويستشهدون بها لصغارهم وشبابهم، فيرسِّخون في قلوبهم تكفير الراعي والرعية، ويُجَنِّدون الشباب لمحاربة ما يَرَوْنَهُ -على زعمهم- من الكفر، وتحدث الاغتيالات وتكثر الفتن والطوام، وكل ذلك سببه المبالغة الفجَّة في هدم الثوابت والأصول في قلوب المسلمين.

لقد خرج رجل معتوه الفكر والمعتقد ليصف الفاحشة التي تقع بين الشاب والشابَّة بأنها ليست بزنا!!!، ويخرج مشوَّه كذاب آخر يقول: الخمر ليست بحرام، ويخرج ثالث يخطب رجلًا مثله ويخرجان على قناة تُبَارِكُ زواجهما، ويخرج رابع قد ارتدَّ عن الإسلام على قناة تُبَارِكُ رِدَّتَه وتَسْتَحْسِنُها وتقول هي

خطوة في طريق الحرية المنشودة، وهذا كله مصادمة لفطر المسلمين المسالمين، فكيف بحال من يتصيَّد الفرص لتكفير المسلمين؟! والذي نفس محمد بيده، فإنه لحري بهؤلاء أن يُسجنوا ويعزِّروا حتى يكفوا أذاهم عن المسلمين.

إذن، كل من العلمانية والخروج، والعلمانيون والخوارج يفسدون في الأرض بعد إصلاحها، ويخرِّبون الأخضر واليابس إلى بوار عابث عابس، والعلمانية أشد إجرامًا وخطرًا على المسلمين وأشد عمالة لأعداء الإسلام والمسلمين وأعداء اللَّه ورسوله ﷺ.

إذْ تحت أي ملة أو شرع تُحارب الفضيلة، وتنشر الرذيلة، وتنقض الوسيلة، المؤدِّية إلى اللَّه؟!

• بيان الشَّبَه الكبير بين البحيري وزكريا بطرس وأنهما قد تشابهت قلوبهما:

إن هذا الشاب المفتون الفتان المشوِّه والمشوَّه المأخوذ بناصيته إلى سُبل الشياطين والإلحاد، يُجَيِّش جيوش الشبه، وينقض عرى الإسلام، ويشكك الناس في أصولهم وثوابتهم، وهو سعيد بهذا؛ ويظهر فرحه وسعادته بهدم أصول الدين في قوله الصريح على الإجماع والسنن: «رحت هدمهلهم» قالها وهو يضحك، وهو يجهد نفسه في تلمس مواطن الشبهات وإذاعتها ونشرها على الملايين.

فخطر في خلدي سؤال: ما الفرق بين ما يقوم به هذا المأخوذ من التعمد المدروس المنظم لهدم الدين، وبين ما كان يقوم به زكريا بطرس الملحد الشاذ الذي يُفعل به؟!

أقول: الأخير يُفعل به -مع إقراره على نفسه بذلك وقد سمعته ورأيته وهو يقرر هذا في شريط فيديو في برنامج على الهواء- كما يفعل في قوم لوط، فجمع بين السَّوْأة العقيدية والأخلاقية، فكان شاذًا بمعنى الكلمة، ولكنه كافر

صريح الكفر فعداوته معلومة، أما المأخوذ إلى سُبل الضلالة والغواية، فشذوذه العقدي أشد سَوْأة وخزيًا، لأنه قد فُعل بعقله الأفاعيل التي تفوق أيَّ أفاعيل، فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالحق؛ لقد عجَّل هذا بهلاكه، ولتعلمنَّ نبأه بعد حين؛ ولذلك خرج شقيقه زكريا بطرس؛ ليصفق له على مايقوم به من تضليل المسلمين، وأبدى إعجابه به، ودعى الناس لأن يصفِّقوا للبحيري؛ وأن يمضي في طريقه قُدُمًا.

قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤-٤٥].

وقال: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

أقول: إنَّ هذا الشاب قد ظهرت الأسباب والعلل التي تكفِّره وتخرجه من الملة ويصير مرتدًّا، غير أني أتورَّع عن الحكم بردَّته لقول الإمام مالك، إمام دار الهجرة رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال: «لو أنَّ هناك تسعة وتسعين وجهًا لحمل المسلم على الكفر، وحمله على الإيمان، لحملته على الإيمان تحسينًا للظن بالمسلم».

فهذا الوجه طَرَقَ به الشك في اليقين الذي هو الأصل وهو الإسلام، وقد اتفق الفقهاء على قاعدة: «اليقين لا يزول بالشك»، ولكن أقول: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

قال القرطبي في تفسيره (٤/ ٢٠٤):

«قوله تعالى: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ أي: بيَّنوا حالهم، وهتكوا أستارهم، وكشفوا عن نفاقهم لمن كان يظن أنهم مسلمون، فصاروا أقرب إلى الكفر في ظاهر الحال». اهـ

وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٠٢):

«استدلوا به على أنَّ الشخص قد تنقلب به الأحوال؛ فيكون في حال أقرب

إلى الكفر، وفي حال أقرب للإيمان؛ لقوله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾». اهـ

ولو كفَّره أحد من أهل العلم من أهل السُّنة فلا ألوم عليه.

● **الأبلة مِسْ ميزو والعبث العقدي العلماني:**

خرجت مِسْ ميزو على إحْدَى القنوات الفضائية الفاجرة مُتسترة بالعمة والكاكولا تتخفَّى من وراء ذلك، وتحجب به أنوثتها وبغاءها العقدي، فما لبث أنْ غلب عليها فجورها وفرط حبها للفواحش والخنا فقالت: لا تعتبر العلاقة الجنسية بين الشاب والشابة غير المتزوجين زنًا، بل علاقة مشروعة!!

فلما تحققت من المسألة؛ فإذا بمِسْ ميزو قد أُجريت لها من قبل عملية جراحية عقدية مُعقَّدة وقد قام بها شيطان مريد، فتغيَّر بها مجرى الإخراج، فسُدَّ القُبُل والدُّبر، وأصبحت مِسْ ميزو تتبول من عقلها وتتبرَّز من فَمِها وتتمخَّط النخامة من أذنيها.

ثم ما برح المسلمون قليلًا حتى خرجت عليهم شقيقة مِسْ ميزو، المِس راشيل، في قناة فاجرة أخرى، فإذا بها تتقيَّأ قيئًا خبيثًا أصاب نَتَنُهُ طوائف من المسلمين؛ حيث خرجت تعتقد جواز شرب الخمر، متحدِّية العالم أنْ يأتي لها أحد بدليل يحرِّم الخمر!!

فلما رأيتهما يتكلمان نفس اللغة والمنهج والمعتقد من نقض شعائر الإسلام وهدم عراه عروة عروة، بحثت وراءهما؛ فإذا بالأختين قد أتيا من سفاح وقع بين الدعوة العلمانية الليبرالية الأم، والفكر الصهيوأمريكي الأب، والأب والأم ينحدران من ولاية ماسونية المعتقد تحت رعاية الموساد الأكبر، وأصلهما خليط من اليهودية والمجوسية والشيوعية والإلحاد والباطنية والقرامطة والحشَّاشية المنتسبة إلى الإسلام!!!

فلما فتَّشت ونقَّبت، إذا بالأختين تجمعهما صلة قرابة وطيدة بالمأخوذ

بناصيته إلى سُبُل الغِوَايةِ والضلال؛ إذ هو من نفس العائلة الخبيثة الفاجرة المجرمة في اعتقادها وأفكارها، وكلهم قد أُجريت لهم جراحة تغيير المخرج، حتى ملأوا الدنيا بعفنهم الخلقي ونتنهم العقدي المغلَّف بالورد والريحان، ولا يُبْصَرُ أمرُهم إلا بعين السنة والآثار ومنهج السلف البتَّار على الدَّواغش المراوغين المجرمين الأفَّاكين الخداعين الهدَّامين لدين المسلمين.

فيا إخوان القردة والخنازير، يا ناشري الشر والمستطير، وأعداء اللطيف الخبير، فيا أبناء البغاء الفكري، والشذوذ العقدي، يا أيها المُخنَّثون، عليكم من اللَّه ما تستحقُّون، أردتم قتل الفضيلة وذبح الحياء، ورُمْتُم نشر الرذيلة وزرع البغاء، وسعيتم لحبِّ الكفر والعصيان، ووأد شريعة الرحمن، وطمس السنة والأركان، من قلوب الكبار والصبيان، فكلَّا ثم كلَّا بالجوارح والأركان، وجهاد بالحجة والبيان، يزلزل الأطراف والجنان، ويسقط الأستار والأقنعة، ويرفع الأخبار والأرقعة، ويشفي صدور قوم مؤمنين، وينصر السنة والدين.

فيا أيها المسلمون إنكم مستهدفون، ولدينكم يفسدون، ولدنياكم يخرِّبون، ومن تراثكم الشرعي يسخرون يستهزئون، وأنتم إليهم منصتون ماكثون لابسون، فهل أنتم منتهون؟!

إنهم يريدونها مدنية علمانية إباحية شهوانية حيوانية، يريدونها حظيرة بهائم وأبقار يرتع فيها الصغار والكبار، ويُعصى فيها العليُّ الجبَّار.

فاستيقظوا من سباتكم العميق وغفلتكم العارمة، أو موتوا!!

* * *

البحيري
«حَامِلُ غَائِطِ صُهْيُون»

حـــرِّفْ يـــا خـــبـــيـــثُ وبَـــلْـــبِـــلْ
وبـــــدِّل ديـــــن الـــلَّـــــه وزلـــــزلْ
وغـــيِّـــر مـــلَّـــة إبـــراهـــيـــم وجَـــلْـــجِـــلْ
وشـــوِّه شـــرع الـــلَّـــه وصَـــلْـــصِـــلْ
وبـــنـــهـــايـــتـــك ذلـــيـــلًا عَـــجِّـــلْ
يـــا نـــعـــلًا فـــي قـــدم الـــمـــاســـونْ
يـــا حـــامِـــلَ غـــائـــط صـــهـــيـــونْ
يـــا مـــجـــرم حـــرب يـــا مـــأفـــونْ
أرحـــمـــك فـــأصـــفـــك بـــالـــمـــجـــنـــونْ
إنـــصـــافـــك جَـــلْـــدُك بـــالـــعـــرجـــونْ
أو قَـــتْـــلُـــكَ صَـــلْـــبُـــك نَـــفْـــيـــك سَـــجْـــنـــكْ
أو قـــطـــعُ لـــســـانـــك، هـــل ســـيـــكـــونْ؟!
أم تُـــتْـــرك تـــعـــبـــث بـــالأركـــانْ؟!
تـــحـــطـــم أصـــلًا تـــنـــقـــض عـــروةْ
تـــذبـــح فـــطـــرة تـــهـــدم شِـــرْعَـــةْ
تـــفـــعـــل ذلـــك كـــل زمـــانْ
لا والـــلَّـــه الـــمـــلـــك الـــحـــقّ

بل تجريمُك فرضٌ حقّ
جِنِّيَّةُ كانت مع جِنِّيّ
ملحدة هي ويهوديّ
جمعتهم زنيةُ عِرْبِيدْ
قد أبق من الدين طريدْ
لا يؤمن بإله ولا برسولْ
لا يعبد عبثًا ولا معقولْ
ببغاء صهيوأمريكي
فالعربيد الفكر الإلحادي
والملحدة الدين العلماني
ومن ضئضئها خرج المأفونْ
حامل غائط صهيونْ
فانشروها في كلِّ مكانْ
يتخطى البلدة والأوطانْ
قربة منكم للرحمنْ

* * *

«خاتمة الكتاب»
«العلمانيُّون والخوارج ماضون قدمًا بلا تراجع ولا استسلام»

(١) مُلَخَّصُ ما ذُكر في هذا الكتاب:

وفي ختام هذا الكتاب ونهاية هذا البحث بمقدِّمته وبلاغَيْه، فإنه يُعلم يقينًا؛ بما مرَّ بالأدلة الشرعية الصحيحة الصريحة: أنَّ القوم ماضون قدمًا فيما ارتسموه لأنفسهم من السَّيْر الدؤوب المستمر في صدِّ المسلمين عن سبيل اللَّه ورسوله ﷺ، وفي تحريف الديانة، وتغيير مدلولات النُّصوص، والتدليس على المسلمين وغشِّهم، وودُّوا لو تضلُّون كما ضلُّوا فتكونون سواءً.

أما الخوارج؛ فإنه كُلَّما خرج قرن قُطع؛ حتى يخرج في عِراضهم وآخر قرونهم الدجال، حيث يُسلِّم الأشرار بعضهم بعضًا الشرور والفساد، وإنما استمرارهم ومضيُّهم قُدُمًا يتجدد بتجدُّد القرون لا يملُّون ولا يكلُّون، ومن هنا تعلم فساد ودغش من ينادون بالمصالحة بين الحكومة والإخوان المسلمين؛ فهم كما قال عليهم ﷺ: «**يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمية ثم لا يعودون**»، فلن يعودوا إلى الحق والصلاح بنصِّ حديث الصادق المصدوق ﷺ ما دامت الدنيا، وهم يتلقَّون التعليمات والمناهج الحركية من الموساد الذي اخترق كل الجماعات الجهادية التكفيرية وعلى رأسهم القاعدة والدواعش وحماس.

وأمَّا العلمانيُّون الليبراليُّون الحَدَاثِيُّون الخونة المجرمون الذين ينقضون عرى الإسلام عروة عروة، ويهدمون الدين، ويكسِّرون ثوابته وأصوله وقواعده الكلية والمرجعية فيه برُمَّتها، ويشككون المسلمين في الثوابت التي

لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان والمكان والأشخاص إلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها .

ومن مكر هؤلاء العلمانيين أنهم يستخدمون في مرادهم الخبيث هذا ، علماء السوء وأحبار الماسون وعملاءهم من أفراد المسلمين حتى يهدموا الدين باسم الدين ؛ إذْ أنه لو خرج على الناس نصراني أو يهودي أو ملحد يطعن في دين المسلمين لهاج عليه المسلمون ولما قبلوا منه ذلك ؛ ولذلك استقطب أعداء الإسلام من التحالفات العالمية الماسونية والصهيوأمريكية - على ما هو مقرَّر عندهم في بروتوكولات حكماء صهيون- الدعاة المشاهير الذين قد لُمِّعوا وقُدِّموا للناس ومُهِّد لهم ؛ حتى يتلقَّى الناس كلامهم ويقبلونه ، وكذلك علماء السوء من الأساتذة الجامعيين الذين ينادون بالإسلام الليبرالي العقلاني ؛ وحقيقته : الإسلام الشركي الكفري ، فهو جَمْعٌ بين الضدِّين والنقيضين ، إذْ لا يستقيم كفر وإيمان ، والليبرالية كفر بواح ، والعلمانية إلحاد مُنَظَّمٌ ، والعلمانيون كإخوانهم الخوارج ماضون قدمًا فيما ارْتُسِمَ لهم حذو القُذَّة بالقُذة ، وحذو النعل بالنعل ، لا يخرجون عنه قِيدَ أُنملة ، يجيِّشون جيوش الشبهات اليومية التي تُشكِّكُ المسلمين في دينهم ، ويطعنون في أئمة هذا الدين لاسيما أئمة الحديث من الصحابة رواة حديث رسول اللَّه ﷺ ، ثم الأئمة من بعدهم كالإمامين الجليلين البخاري ومسلم ؛ والغاية من ذلك طعن في القرآن والسنة وفي اللَّه والرسول ﷺ ، ثم في كل الدين .

وذلك أنَّ الصحابة ومِنْ بعدهم أئمة الحديث هم حملة ونقلة هذا الدين من الكتاب والسنة والإجماع ، والطعن في الحامل طعنٌ في المحمول .

فإذا تمَّ الطعن حدث الهدم ، حتى لا يصبح للمسلمين مرجعية شرعية تضبط أمرهم وتحكم شأنهم وترفع خلافهم عند الرجوع إليها ، ومن ثم يقول من شاء ما شاء ، ويحتكم الناس إلى عقول الرجال وآرائهم ، فيُحلَّل الحرام

ويحرَّم الحلال وتُعبد من دون اللَّه الأهواء والطواغيت، كما نادى بعض العلمانيين بتحليل الخمور وزواج المتعة، بل والزنا، وحرية الكفر والردَّة، والإباحية في زواج المِثْلِيِّين، والحرية المطلقة بلا قيود ألبتة.

وإنما وجَدَتْ دعوةُ هؤلاء الهدامين للدين رواجًا؛ لقوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٥]، لذلك تجد معظم الناس إذا أحل رجل حرامًا وأتى بشبهة دليل عضُّوا عليها بالنَّواجذ؛ لرغبتهم العارمة للانفكاك من القيود الشرعية؛ لذلك قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] أي: يُترك بدون أمر أو نهي، فيفعل ما يريد وقتما يريد، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى؛ فإنَّ دعوة العلمانيين راجت عند الأمِّيِّين المسلمين؛ لأنهم لا يعرفون الحق من الباطل والهدى من الضلال، ولا الكفر من الإيمان إلا مجملًا، ولا السنة من البدعة، فذهب العلمانيون ينشرون الإلحاد والكفر تحت راية الإسلام، وباسم الشريعة الحنيفيَّة السهلة، لاسيما، وقد قطعت الأمِّية الشرعية الجميع حتى أساتذة الجامعات.

وعليه، فلقد قامت دعوة هؤلاء الخائنين على حرفين:

الحرف الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، فهي تحب من يدعوها إليه، لاسيما لمَّا يُفعل السوء بصبغة ظاهرها الحل والجواز الشرعي، فحينئذ يدخل فيها الناس أفواجًا.

والحرف الثاني: انتشار الأمية الشرعية بين أفراد وطوائف الأمة حتى أساتذة الجامعات المدنية الدنيوية غير الشرعية، فضلًا عن طلبة المدارس والجامعات، فضلًا عن الجهلة وعوامِّ الناس.

(٢) أهم التوصيات والنتائج في هذا الكتاب:

وعليه، فأول ما أوصي به: التعلم الشرعي، ومعرفة هذا الدين مفصَّلًا ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا، ومن هنا قال رسول اللَّه ﷺ: «**طلب العلم فريضة على**

كل مسلم» وهو حديث جمع له السيوطي خمسين طريقًا وصححه (فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤/ ٣٥٠/ ح٥٢٦٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٣٩١٤)، والمراد تعلم ما لا يسع المسلم جهله من أمور دينه في العقيدة والتوحيد والحديث والتفسير والفقه والسيرة، في العبادات والمعاملات، ولذلك قال حذيفة بن اليمان ﷺ: «فإنها لا تضرك فتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة أن يختلط عليك الحق والباطل فلم تدر أيهما تتبع فتلك الفتنة».

فبدون العلم، يأتي المرء الحرام والكبيرة بل والشرك وهو يحسب أنه من الأتقياء المجتهدين في طاعة ربه وعبادته.

ومن أهم ذلك، تعلم أصول الديانة والسنة ومعرفة شريعة الفرقة الناجية، وإقامة التوحيد مفصَّلًا، وبيان نواقض الإيمان، ومعرفة أصول الشريعة وثوابتها، والعكوف على معرفة معنى قوله ﷺ الذي عليه العمل سلفًا وخلفًا: «**مثل ما أنا عليه وأصحابي**».

ولا يخرج -إن شاء اللَّه- عن هذه الكتب: الشريعة للإمام الآجُرِّي، والإبانة الكبرى للإمام ابن بطة العكبري، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام أبي القاسم اللالكائي، وشرح السُّنة للبربهاري، وعقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني، والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

كما أُوصي بتطهير بيوت المسلمين من هؤلاء المخنَّثين المشوَّهين الذين يفسدون الدين من خلال الغزو الإعلامي للبيوت من خلال شاشات الدِّش والقنوات الفضائية، وعدم الاستماع إليهم ونقل ما يلقونه من الشبه ولو حتى على سبيل الحكاية؛ لأن ذلك يؤدي إلى رواجها، فإنَّ جُلَّ من يستمع إلى هؤلاء العلمانيين إنما دفعه إلى ذلك الفضول الزائد والتدخل فيما لا يعنيه،

ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، بل يموت الباطل بعدم ذكره، ولا يعني ذلك عدم وجوب الردِّ على هؤلاء، بل يُردُّ حتى يتعلم الناس، لاسيما لو عمَّت بهم البلوى، ولكن يردُّ ردًّا كُليًّا؛ كما فعلت في كتابي هذا؛ ببيان هلاك هذا الضال المفتون المشوَّه، وبيان أنه ليس أهلًا ليؤخذ عنه العلم والدين، بعيدًا عن تفنيد شبهه شبهة شبهة، الأمر الذي قد يؤدي إلى انتشار هذه الشبه، وهذا الباطل، وهذا منهجهم في هدم الدين: لا يطعنون في حديث في الصحيحين، بل يطعنون في كل الصحيحين ليسقط الأمر برمَّته، ولا ينكرون إجماعًا معينًا، بل ينكرون الإجماع كله، وهم يعملون ذلك بالباطل، ونحن نفعله بحق، فوجب معاملتهم بمنهجهم.

كما أوصي بتعليم الناس عظم الدور الذي قام به علماء الأمة من المحدثين، وبيان جلالة أئمة الحديث كالإمام أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن والإمام مالك وغيرهم، حتى يكون ذلك العلم حائط الصد أمام العلمانيين المجرمين، وإبراز أهمية علم الإسناد ومدى تأثيره في حفظ هذا الدين كله، وإنه لولا الإسناد لحُرِّف الدين كما حُرِّفت التوراة والإنجيل.

كذلك أوصي بدراسة وتدريس سيرة النبيِّ ﷺ وسيرة الصحابة من الخلفاء الراشدين وغيرهم؛ لبيان أنَّ عزة المسلمين قد ارتبطت بالاستجابة للكتاب والسنن والآثار، وأنَّ ملاك هذا الدين هو الاتباع، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

كذلك أوصي بتفصيل المناهج الهدامة الجديدة من العلمانية وما تشعَّب منها وبيان حقيقتها وما تهدف وترمي إلى تحقيقه؛ حتى يصل الناس بهذا البيان إلى النُّفرة من هؤلاء العملاء الخائنين، كما نفر الناس من الخوارج لما زاد طغيانهم وإرهابهم، من خلال حملة إعلامية مكثفة مدروسة ممنهجة.

كما أوصي بأهمية عقد الأبحاث العلمية والدروس والخطب المنبرية لبيان هَيْمَنَة العلمانية العالمية على الأمة العربية، وأنها أشد خطرًا وإجرامًا من دموية الدواعش والجماعات التكفيرية الجهادية، فإن الأخيرة تزهق النفوس، أما الأولى فتذبح المعتقد وتسرق الديانة، وسُرَّاق العقيدة أشدُّ خطرًا من الذَّبَّاحين لرؤوس البشر، وأقسم على ذلك باللَّه العظيم.

ولن تأتي الثمرة المرجوة من وراء هذه التوصيَّات؛ حتى تكون من خلال المناهج التعليمية في مراحلها المختلفة في المدارس والجامعات والمعاهد.

كذلك أوصي مرة ثانية تأكيدًا وتفصيلًا، إخواني من أهل العلم والدعاة إلى اللَّه على بصيرة، وأبنائي من طلبة العلم، بإماتة ذِكْرِ هذا البطَّال المُبْطل الهدَّام لدين اللَّه، وعدم تتبُّع شبهه والتحدث فيها، وإشاعتها بأيِّ وجه من وجوه الإذاعة والنَّشْر؛ وإشاعة الشُّبه نشرٌ لها، وذلك أن هؤلاء العلمانيين قد اتخذوا هذا الأمر منهجًا وتواصوا به، ويجتهدون في إذاعته وشيوعه، وتجْريء العوام على الطعن في الدين من خلال تداولهم لهذه الشبه بدون فهم ولا وعي ولا علم، وهم يجيِّشون يوميًّا جيوش الشُّبه التي لا تُحصى عددًا، فيكون الردُّ عليها هو عين الانشغال عن الدعوة إلى اللَّه عن الجادة، ببُنيَّات الطريق.

وإنما دُفِعْتُ دفعًا لكتابة هذا الكتاب؛ لما قال هذا الهازل العابث بدينه ليظهر تميُّزه وأنه على الحق والحجة القوية: «السلفيين بيخافوا منِّي ومفيش حد راضي يقعد معايا وأنا طلبتهم بس خافوا منِّي»!!!

وهو يقصد السلفيين الحركيين، مدرسة الإسكندرية ومن على شاكلتهم، وهم ضلال مبتدعة مثله، فكتبت كتابي هذا؛ ليعلم الفتان المفتون قدره فلا يعلوه، ويعلم المسلمون أنَّ هذا الرجل عِهْنٌ منفوش ليس على شيء، قد ابتُلي المسلمون به ممَّا قدَّمت أيديهم.

ولا يَسَعُني في نهاية هذا الكتاب إلَّا أن أحْمَدَ اللَّه سبحانه -الذي لا تتم الصالحات إلا به- أنْ مكَّنني من كتابة هذه الورقات التي هي بمثابة بيان لخطورة جماعتين هما أخطر على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى، قولًا واحدًا بلا مثنوية ولا استثناء، العلمانيُّون والخوارج، ولمَّا برز من طوائفهم الدواعش وإفلاس البحيري الدَّاغش، خصصتهم بالذكر والبيان لتحذير المسلمين.

والحمد للَّه ربِّ العالمين، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب

د. عيد أبو السعود الكيال

دكتوراه في الفقه، كلية الشريعة، جامعة الأزهر

وكان الانتهاء منه عصر الإثنين

الموافق: ١١/ ٥/ ١٤٣٦هـ

٢/ ٣/ ٢٠١٥/ م

عزبة الهجانة، م. نصر، القاهرة، مصر

حفظها اللَّه

فهرس الموضوعات

- «مقدمة» ٣
- كُلُّ شيء بقدر حتى العجز والكَيْسَ ٣
- الصراع بين الحق والباطل منذ بداية الخليقة إلى آخرها ٤
- لا طريق لإخراج الناس من الباطل إلى الحق إلا بالاستجابة للكتاب والسُّنة وبها عزَّة المسلمين ٥
- لمَّا تيقَّن المبطلون سبب عزة المسلمين أَتَوْا على أسبابها بالبطلان والإفساد ٦
- ابتلاء الأمة بفرقتين عظيمتين في التخريب والإفساد وتشويه الشريعة ٩
- لماذا كتبت هذا الكتاب؟ ١٠
- خطة البحث، وقد قامت على بلاغَيْن وخاتمة ١٣
- معنى الخطر الداغش ١٣
- عندما تُعَلِّمُ الشياطينُ الناسَ أمرَ دينهم!! ١٤

«البلاغ الأول»

«الدواعش الدواغش الحرورية المعاصرون

اليد الطولى للصهيونية العالمية» ١٥

- ما جمعه رسول اللَّه ﷺ للخوارج من الصفات المذمومة المُشينة، شرِّ الخلق والخليقة ١٥
- الخوارج المارقون أوَّل من سنَّ سنة ذبح الأبرياء في هذه الأمة

فكانوا أشد عتيًّا من الشياطين ١٩
• مكوث الخوارج في الأرض حتى يخرج الدجَّال كلَّما خرج قرن قُطع ٢١
• سبب عداء الخوارج والجماعات على الحكومة المصرية في ضوء حديث رسول اللَّه ﷺ ٢٢
• المُهَيِّجون والمُهيَّجون ٢٧
• همجيَّة الدواعش وبربريَّتها وأثرها في هدم الدين والصد عن سبيل المؤمين ٣٠
• الضربة الجوية المصرية على داعش بليبيا خير من كل ما قامت به الدول الأربعون ٣٢
• ثورات الربيع العبري الماسوني هي السبب الرئيس لظهور الدواعش ٣٣
• صنَّاع الثورات العبرية الصهيوأمريكية هم أحفاد جدِّهم اليهودي عبد اللَّه بن سبأ اليمني وعلى هديه يسيرون ٣٤
• الخوارج هم الطابور الخامس في الأمة فاحذروهم ٣٥
• قطر وتركيا مأوى الخوارج الجُدُد ومَعِينُ نَفَقَتِهم وُهُما لَهُمْ حَرُوراء المعاصرة، وإيران في الخفاء من ورائهم ٣٥

«البلاغ الثاني»

«كتائب العلمانية أشدُّ خطرًا وإجرامًا وعمالة للماسونية العالمية» ٣٨

• أمر العلمانية برمته قائم على الغش والخداع باسم الدين ٣٨
• من وسائل العلمانية: تتبع الأقوال الشاذة الساقطة في المذاهب

الإسلامية وإحيائها ونشرها ٤١
• ومن وسائل العلمانيين: تتبع ما تشابه من الأدلة؛ كما يفعل القطبيون الحركيون الخوارج وأهل الأهواء قاطبة ٤٣
• المبتدعة وأهل الأهواء هم أساتذة العلمانيين في تحريف النصوص ٤٣
• بيان بعض المذاهب المتفرِّعة من العلمانية ومن رحمها النَّتن خرجت ٤٤
(١) الليبرالية ٤٤
(٢) العقلانية ٤٥
(٣) التغريب ٤٥
(٤) القومية ٤٦
(٥) الوطنية غير الشرعية ٤٦
(٦) العولمة ٤٧
(٧) العصرانية ٤٧
(٨) الحداثة ٤٧
• لماذا وَجَدَتْ هذه المذاهب الهدَّامة للدين هذا الرواج؟! ٤٨
• بيان حقيقة إفلاس البحيري ومدرسته وحزبه، وكيفيَّة الرد عليهم ٤٩
• البحيري بصريح القول يهدم القرآن والسنة والإجماع كمراجع شرعية ويطعن في الصحابة وينكر النسخ والحجاب. ٥١
• قول البحيري: «نصوص القرآن في ظهرنا مش قدَّمنا تمنعنا»!! . ٥٤
• إنكار البحيري للنسخ ووصفه بأنه مصيبة!! ٥٤
• إنكار البحيري للإجماع وما عُلم من الدين بالضرورة، وتسميته هزارًا. ٥٧

• إنكار البحيري للسُّنة وقوله: «علوم الحديث خلتها أضحوكة، وهي علوم تافهة». ٥٩
• وصف البحيري لقرون الصحابة ومن بعدهم بالكارثة. ٦٠
• بيان أنَّ علوم الحديث هي التي حُفظ بها الدين كُلُّه وبيان أننا أمة الإسناد. ٦١
• قول الأئمة فيمن يطعن في المحدثين أنه زنديق كافر. ٦٣
• طعن البحيري في الصحابة ﷺ أئمة هذا الدين ٦٥
• قول الأئمة فيمن سبَّ الصحابة ﷺ وطعن فيهم ٧٠
• قول البحيري على المذاهب الفقهية الأربعة: نفايات!! ٧٥
• بيان عدم فهم البحيري لحديث رسول اللَّه ﷺ ٧٥
• البحيري يَرُدُّ القرآن، ويعترض على نصوص وآيات صريحة في القرآن لا تحتمل إلا معنًى واحدًا!! ٧٨
• مثال لمخالفة البحيري لصريح القرآن والسنة الصحيحة والإجماع وبيان تحكُّم الهوى فيه ٨٢
• قاعدة: «من لم يكفِّر الكافر أو شك في كفره أو صحَّح مذهبه فهو كافر مثله» ٨٧
• أبواب الإجماع في قواطع الأدلة وقواعد أصول الملة وهي: الكتاب والسنة وإجماع الأمة ٨٩
• كيف يفكِّرُ البحيري وإخوانه العلمانيون، وماذا أَمَرَنا اللَّه أن نصنع تجاههم؟! ٩٤
• البحيري المفتون الفتَّان يُحارب اللَّه ورسوله وهو لا يدري ٩٧
• لماذا يبغض البحيري البخاري ومسلم ويمقتهما؟! ١٠٠
ثم أضف الإجماعات المتواترة على وجوب قتل المرتدِّ ١٠٢

• البحيري المفتون الكذاب الأشر يكذب على أبي هريرة ويتهمه بالكذب على رسول اللَّه ﷺ ويطعن فيه ليسقطه. ١٠٥
• الاغتيال اغتيالان: مُغتال شهيد، ومُغْتال شريد طريد بعيد ١٠٨
• العلمانية وتغذية الإرهاب. ١٠٩
• بيان الشَّبَه الكبير بين البحيري وزكريا بطرس وأنهما قد تشابهت قلوبهما ١١١
• الأبلة مِسْ ميزو والعبث العقدي العلماني ١١٣
• البحيري «حَامِلُ غَائِطِ صُهْيُون» ١١٥

«خاتمة الكتاب»

«العلمانيُّون والخوارج ماضون قدمًا بلا تراجع ولا استسلام» ١١٧

(١) مُلَخَّصُ ما ذُكر في هذا الكتاب ١١٧
(٢) أهم التوصيات والنتائج في هذا الكتاب ١١٩
• فهرس الموضوعات ١٢٤

* * *